د. عبد المالك مرتاض
رئيس المجلس الأعلى للغة العربية





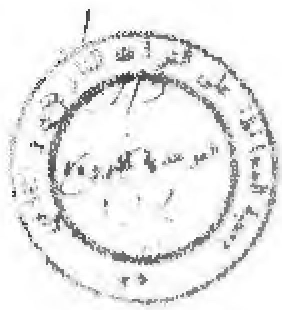
دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية

1954 - 1962





منشورات :
المركز الوطني للدراسات و البحث
في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954



دليـــــل

مصطلحات الثورة الجزائريـة

1954 - 1962

الدكتور: عبدالمالك مرتاض
رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

منشورات المركز الوطني
للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954

كلمة الناشر

تضع وزارة المجاهدين بين أيدي القراء والباحثين هذا الكتاب من تأليف الدكتور الباحث عبدالمالك مرتاض. وهو عمل متفرد من حيث كونه يعد دليلا لأهم مصطلحات ثورة نوفمبر الخالدة، ويرصد المفاهيم والدلالات التي كانت سائدة في تلك الحقبة، وتترجم في حقيقة الأمر أبعادا فكرية وتاريخية... سادت خلال صراع شعبنا مع العدو من أجل الحرية والاستقلال.

وهي مصطلحات مؤسسة داخل وعينا الثقافي وليست مجرد «أوعية لغوية» أو أطرا شكلية ، تقال عن قضايا بطرق تخمينية وتقريبية، وإنما هي دلالات موضوعية تستغرق حوادث وأحداث وقضايا وموضوعات.. دخلت في الوعي التاريخي الوطني والدولي وصارت حقائق ومرجعيات نعود إليها في فهم التاريخ الجزائري المعاصر.

والكتاب يعد بادرة مشجعة ولفتة معرفية واعية من أجل تطوير مثل هذا الفن الذي يجب أن يحيط بكل ملابسات تاريخنا الوطني، لسيما ونحن نعيش عصر العلم والتكنولوجيات الحديثة .

اذ لا يجوز أن تظل العديد من قضايانا المصيرية رهينة القراءات التقريبية والتأويلات غير المؤسسة علميا.

وبالله التوفيق.

الصادق بخوش
مدير التراث التاريخي والثقافي
بوزارة المجاهدين

تقديم

لم تبرح عناية الباحثين والمؤرخين منصبة على ثورة فاتح نوفمبر العظيمة تستنطق أخبارها، وتتسقط آثارها؛ وذلك من أجل تسليط الضياء عليها من منحى أو من آخر. ولقد ظهر، بعد فيض غزير من الدراسات التاريخية والكتابات السياسية، والمذكرات الشخصية عن هذه الثورة العظيمة فتناولت الأسباب، واستخلصت النتائج، وحللت كل ما يمكن تحليله من عناصر القوة فيها. " نقول ذلك ونحن نهيء هذه الطبعة التي يتفضل بنشرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 " في عامنا الأول من القرن الواحد والعشرين "؛ وإلا فحين كتبنا هذا الكتاب أول مرة في ربيع عام 1979 كانت الكتابات التاريخية عن الثورة الجزائرية لا تزال بكينة ....."

غير أن ما كتب إلى اليوم، وعلى كثرته النسبية، ليس شيئا كبيرا، من الوجهتين المنهجية والمعرفية في رأينا، وذلك بالقياس الى ما كان يجب أن يكتب عنها، والى المنهجية التي كان يجب أن يكتب بها عنها، فهو، إذن، نزر من كثير، وضحل من وفير. ولعل الصعوبات التي تساور سبيل الباحثين والمؤرخين تمثل في انعدام الوثائق المكتوبة طورا، وندرتها طورا ثانيا، وتهيبهم من المشاكل التي كثيرا ما تطرحها علاقات المعاصرة بين الرجال طورا آخر. بالاضافة الى ضرورة التثبت من الأحداث التاريخية، والى الصرامة المنهجية في تحليلها وإلى الرصانة المعرفية في استخلاص النتائج منها.

ولعل انعدام هذه الوثائق او ندرتها أن يكون مما أملى على كل من وزارة المجاهدين، والمنظمة الوطنية للمجاهدين، ومتحف المجاهد، والمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 التفكير في ضرورة القيام بجهد حثيث من أجل جمع أشتات تراث الثورة الجزائرية بأصنافه المختلفة. والمفروض أن كلا من المركز والمتحف أن يكونا، اليوم، قادرين على الاجابة عن معظم الاسئلة العلمية والتاريخية التي يطرحها المؤرخون والباحثون من حول ثورة فاتح نوفمبر 1954 من وجهة، ومن حول مقاومة الشعب الجزائري ومسار الحركة الوطنية من جهة أخرى.

ونحن مما نأسف له حقا أن لا نجد من ادبيات الثورة الجزائرية الا كتابات قليلة، فقد كنا نود لو امتشق الكتاب الجزائريون أقلامهم من أجل إنشاء ما يمكن ان يطلق عليه "أدبيات الثورة الجزائرية". فمثل هذه

الأدبيات تبسط الأمور، وتقدم الأحداث في لقمة سائغة للشباب فيرتبطون بتاريخ الآباء الذين أمسوا اليوم، في الحقيقة، وبسرعة الزمن المعهودة، في حكم الأجداد. إننا لا نعرف عن أخبار آلاف المعارك الصغيرة والكبيرة التي اضطرمت بين المجاهدين الأشاوس وقوات الاستعمار الفرنسي إلا شيئا قليلا جدا. ويبدو أن كثيرا من أخبار تلك المعارك توشك أن تضمحل إلى الأبد لبعض هذه العوامل:

1. أن كثيرا من المجاهدين إما استشهدوا أيام الثورة، وإما قضوا نحبهم في عهد الاستقلال.
2. أن معظم المجاهدين ليسوا كتابا محترفين، ولا مؤرخين باحثين، مما جعلهم لا يسجلون أخبار الوقائع التي كانوا شهدوها في يوميات خاصة "كما يجيء ذلك بعض العسكريين الفرنسيين، ومنهم الجنرال أوساريس الذي أنطقه الله بما كشف عن بشاعة الاستعماريين الفرنسيين، حين هتك ستر الظروف الرهيبة التي استشهد فيها بعض قادة الثورة الجزائرية، ومنهم العربي بن مهيدي، وعلي بومنجل رحمهما الله، وعلى أن بعض المذكرات التي كتبها بعض المجاهدين تنقصها الاحترافية في الكتابة، وتغلب بعض السذاجة في تحليل الوقائع بزحزحتها أبدا نحو الذاتية للبرهنة على مجرد الاسهام الفاعل في الثورة الجزائرية ..."، فيفيد منها التاريخ الجزائري المعاصر، كما يمكن أن يفيد منها المؤرخين كلهم في العالم باعتبار أن الثورة الجزائرية ستمسي تراثا تاريخيا ونضاليا إنسانيا.
3. إن الكتابة عن المعاصرين، في الحقيقة، مما يعسر ويتعذر. ولا تزال طائفة من المجاهدين وقادة ثورة فاتح نوفمبر 1954 الكبار أحياء يرزقون. وقد يكون من العسير على المؤرخ المعاصر لهم وضعهم في بوتقة مخبرية، ثم العمد إلى تحليل أعمالهم، وتسجيل نضالهم، بالموضوعية المتوخاة التي لا يختل معها البحث، ولا تزوغ بها السبيل السواء.
4. إن العناية بالبحث في تاريخ الثورة الجزائرية، على الجهود التي تبذل هنالك وهناك، لا تبرح في رأينا، إذن، ضئيلة بكينة، وإن ثمرات البحث الذي يمارس لما يؤت، أكله الطيب.

يجب أن تدخل الثورة الجزائرية التاريخ من بابه العريض منذ الآن، بعد أن مضى على اندلاعها ربع قرن كامل. "ومضى عليها الآن، لدى إعداد هذا الكتاب للطبع: سبعة وأربعون عاما". إنها وهي تحتفل بعيد ميلادها الخامس والعشرين، من حق الجزائريين، وخصوصا الشباب منهم، أن يعرفوا عنها كل شيء: فكم كان عدد المجاهدين في فاتح نوفمبر على وجه التدقيق؟ وكم صار هذا العدد يوم إيقاف النار في يوم الاثنين تاسع

عشر مارس 1962؟ وما كان لباسهم بالتحديد والتفصيل؟ وكيف كانت معيشتهم وحياتهم اليومية؟ وكيف كان سلوكهم مع بعض، ثم مع الشعب، ثم مع عدوهم، وخصوصا إذا وقعت عناصر من جنود جيش العدو بين أيديهم أسارى؟ وما السر في انتصار هذه الثورة انتصارا باهرا على عتو القوات المحتلة، وتفوق عددها وعددها؟ وكيف كانت تنظيمات جبهة التحرير الوطني قائدة هذه الثورة؟ ثم ما ...؟ وما ....؟ أن كثيرا من هذه الأسئلة المطروحة إما أننا لا نكاد نجد عنها جوابا بالمرة، وإما أننا نجد لها بعض الجواب ولكنه لا يروي الظمأ المعرفي للعالم، ولا يشفي غليل الباحث المتطلع.

ولقد سرنا أن تعمد المنظمة الوطنية للمجاهدين، وذلك بمناسبة الاحتفالات بالذكرى الخامسة والعشرين لاندلاع ثورة فاتح نوفمبر، إلى رصد جوائز للعلماء والباحثين والكتاب والفنانين الجزائريين الذين أبدعوا في أعمالهم حول هذه الثورة المجيدة، وذلك على الرغم من أن الأعمال العلمية والأدبية والفنية ليس من الضرورة أن تنتظر رصد الجوائز لها لكي تقوم، فإننا، مع ذلك، لا ننكر أن رصد مثل هذه الجوائز، على رمزيتها، كثيرا ما يكون حافزا هاما لتنافس العلماء في حقل الكتابات التاريخية.

وهذه محاولة صغيرة، بسيطة، إرتأينا تقديمها تحية زكية، وتجلة سنية، إلى ثورة مجيدة، ماجدة، عاتية، عظيمة، محررة، رائدة: استطاعت أن تحرر الشعب الجزائري في سبع سنين، فإذا تجعل من عبوديته حرية، ومن بؤسه نعيما ومن شقائه سعادة، ومن عقدته انعتاقا رحيبا. وليست تحيتنا هذه إلا النهوض بكتابة هذا العمل البسيط الذي أطلقنا عليه "دليل مصطلحات الثورة الجزائرية" "بعد أن كنا أطلقنا عليه أول الأمر، "معجم موسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية" بين أيدي الناس.

ونود أن نعترف للقارىء الكريم إننا، على الرغم من الجهود المضنية التي كابدناها ونحن ننجز هذا العمل، فإننا لا ننكر ما يعتريه من نقص ملحوظ في بعض مواده التي نأمل أن يتاح لنا من بعد تعميقها وتوسعتها، بالإضافة إلى مواد كان يفترض أن تكون فلم تكن، وذلك حين توفر المصادر، وتسخو الوثائق، ويجود الدهر بالزمن الفارغ. ولكننا على نقصه إرتأينا أن نسهم به في الاحتفال بهذه الثورة البارة "1979".

وواضح أن عمل الموسوعات هو من أصعب الأعمال وأشقها معالجة في العلم، ولا سيما إذا ما نهض بالمؤونة باحث واحد فقط، وإذا ما كان المجال بكرا في جنسه، وفقرا من كثير الوثائق التي كان يجب أن توفر لمثل هذا العمل حتى تخرج مادته مكتملة، أو قريبة من الإكتمال. ولقد أملى

علينا النهوض بهذا العمل الشاق ما رأيناه في البحوث الغربية المعاصرة التي نجدها كلفة بإنجاز مثل هذه الأعمال الموسوعية التي تقدم للقراء خدمة جلى لا يستطيع الكتاب التقليدي، الذي هو بحكم وحدة موضوعه المحددة، أن يقدمها إليهم، مجزأة، و لكن ميسرة فعسى أن يجد في عملنا هذا القراء الأكارم الذين يعنيهم أمر تاريخ الثورة الجزائرية، إضاءة، من زاوية جديدة، لهذه الثورة ، يستنيرون بها.

منهجنا في هذا الدليل

إرتأينا أن نرتب مواد الدليل ترتيبا أبجديا. ولقد كان مثل هذا السعي أمرا منتظرا في منهجه. ولكننا اصطدمنا، في الحقيقة، بصعوبة ميدانية تمثل خصوصا في استجابة بعض المواد للتكرار بسهولة عجيبة، فإذا هي تفرض ذكرها في أكثر من مادة، غير أن ذلك لم يسلمنا الى الإستطراد، بل أعنتنا النفس حتى لا يتكرر إلا ما لا يخل بالمنهج المرسوم سلفا.

ولقد كنا نكتب مواد هذه الموسوعة الصغيرة متفرقة على جذاذات، ثم نضعها ناحية من مكتبتنا، إلى أن أكتملت المادة العامة التي نقدمها اليوم إلى القراء، فإذا هي تسع وستون مادة. وقد توخينا ذكر بعض المداخل كما كانت تجري على ألسنة الشعب دون تغيير او تبديل فجعلناها عنوانا للمادة المكتوب عنها، حتى لو كانت ذات أصل أجنبي مثل " لاليجو" "Légion" "اللفيف الأجنبي"، و" لـواس" "O. A .S" "منظمة الجيش السري"، ثم نعطي مدلولها باللغة العربية ونتحدث عن معانيها في ثنايا الكتابة حولها. وما كان لنا لنغير مصطلحات كانت تجري على ألسنة المواطنين، وتدور بين المناضلين وهم الذين أنشأوها إنشاء، لمجرد حب التفاصح، والحرص على مجانفة اصطناع الألفاظ العامية. غير أن هذه الخطة كانت تظل ناقصة، لولم نعقبها بعمل منهجي إضافي يمثل في وضع فهارس تقنية لهذه المواد كلها، ولما له علاقة بها من إعلام وأمكنة ومنظمات سياسية وعسكرية في آخر الموسوعة، وذلك كيما يتيسر الكشف عنها، فيستطيع الباحث، أو القارىء العادي على الأقل، أن يأخذ فكرة واضحة، أو قريبة من الوضوح، عن كثافة بعض المواد، وضحالة بعضها الأخر من خلال إحصائها وحصرها تحت جنسها في الفهرس الموقوف عليها.

كما ارتأينا أن نضرب جهدنا عن ذكر الأشخاص والزعماء الأحياء الذين كان لهم شأن كبير في مسيرة الثورة الجزائرية، وذلك مخافة الوقوع في فخ الحساسية السياسية، ذلك بأن كتابة التاريخ حول أحياء يرزقون مما يسمح و يبرد، ويعسر ويشق في الوقت ذاته.

ولعل من أهم شروط كتابة التاريخ، بعد التضلع في العلم، والتمكن

من المادة المكتوبة حولها، واكتساب الاحترافية المنهجية، أن يكون الكاتب محايدا موضوعيا بحيث يجتهد في أن يتجرد من العاطفة الوطنية جهده، كما يتجرد من الهوى السياسي ما استطاع، وذلك كما تكون كتابته نزيهة حقا. فلا نزال ننعى على المؤرخين الغربيين، حين يكتبون عنا خصوصا، تحيزهم في كثير من الاحوال، وتشويههم للحقائق التاريخية كما كان يجب أن تكون في أصلها... فهل وفقنا نحن، في كتابة مواد هذه الموسوعة، إلى بعض الحياد العلمي؟ وهل استطعنا أن نضيف شيئا إلى مكتبة فاتح نوفمبر المجيدة؟ إننا نذر الحكم للقارىء نفسه، فهو الحكم الذي ترضى حكومته، غير أننا، في كل الاطوار، نعتز بأن وفقنا الله الى كتابة هذه الأسطر عن شيء من تاريخ الثورة الجزائرية، بعد أن كنا دبجنا حولها أربع روايات "نار ونور، دماء ودموع، وحيزية، وصوت الكهف".

وإذا كان من حقنا أن نصدم القارىء ببعض الشكوى، فسيكون ذلك، خصوصا، من قلة المصادر طورا، وانعدامها طورا آخر. ولذلك سيجد القارىء موادا محررة دون الاحالة على أي مصدر، لأننا، وبكل بساطة، أول من يكتب عنها كتابة منهجية. ولقد اهتدينا السبيل، أثناء ذلك، الى العثور على بعض المصادر الفرنسية الهامة، فأفدنا منها ما أمكننا الإفادة، دون الاستنامة الى ما لا يستنام إليه، فيها.

أما المصادر الجزائرية فقد اندهشنا لقلتها وعزها "وقد كنا نحرر مواد هذه الموسوعة عام تسعة وسبعين وتسعمائة وألف، وقد وقعنا على مصادر جزائرية جديدة حين أزمعنا على تقديم هذه الطبعة الجديدة للكتاب"، ولا سيما ما له علاقة بطبيعة عملنا، فإن الكتابات التاريخية الجادة التي ظهرت، بعد، عن الثورة الجزائرية "ولنؤكد بأنها قليلة جدا بحيث لا تسمن من هزال ولا تغني من جوع"، فإنها غالبا تقليدية في طبيعتها، لم تحاول أن تسلك منهجا تقنيا جديدا لتسليط الضياء على هذه الثورة من جميع أقطارها، ولم تنصب على مثل القضايا والأفكار التي عنينا بها نحن وركزنا عليها بعض تحليلنا.

كل أولئك أمور أزعجتنا أن نعول، في أطوار معينة اضطرارية، على ثقافتنا العامة من جهة، وعلى معاصرتنا للثورة الجزائرية ومعايشتنا لأيامها، ومخالطتنا لكثير من مناضليها ومجاهديها "دون التورط في الحديث عن هذه الذاتية التي توشك أن تجعل من العمل المكتوب مجرد مذكرات"، في تدبيج مادة عملنا هذا، من وجهة أخرى.

وما نقدمه اليوم ليس كتابة تاريخية تقليدية بالمفهوم الكلاسيكي الحق للتاريخ، ولكنه محاولة لكتابة بعض التاريخ بطريقة جديدة.

ومن زاوية معينة. وقد كابدنا ذلك عناء شديدا حقاء فقد كنا ربما نكتب المادة الواحدة، ثم نعيد كتابتها اذا ظهر لنا ما يجب ان يضاف اليها او يغير منها، وذلك في ضوء أي معلومة تاريخية نقع عليها في اخر لحظة، ضمن ذلك، وباقتراح من المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، اننا اعدنا تحرير مادة "الصومام"، و" الولاية"، و"الكتيبة" و"المنطقة" .. كما اعدنا كتابة هذه المقدمة التي امست شيئا اخر بالقياس الى المقدمة التي كنا كتبناها عام تسعة وسبعين وتسعمائة والف.

وقد ارتاينا ان نوثق ما وجدنا سبيلا الى هذا التوثيق، فنذكر المصادر او المراجع التي فزعنا اليها لدى الكتابة، فان رأيت سكوتا عن هذه المصادر فاعلم ان ذلك يعني انعدامها لدينا، ومثل تلك المواد هي التي وقع تدبيجها من مخزوننا الثقافي العام والمعاصر للاحداث، كما سبقت الايماءة الى ذلك. ولعل اهم مصدر مكتوب عولنا عليه في تدبيج كثير من مواد هذا الدليل، ذلك العدد الخامس من مجلة "المجاهد" الذي صدر في فاتح نوفمبر 1954، فهو مصدر تتقطع دون ثقته الاعناق.

ورأينا، اخيرا، ان نضع بعض المختصرات للمصطلحات المركبة التي تتردد كثيرا في مواد هذا الدليل، واهمها:

"ا.ع.ط.م.ج : الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.
" ا.ع.ع.ج : الاتحاد العام للعمال الجزائريين.
" ا.ح.د : انتصار الحريات الديمقراطية.
" ب1 : البصائر (الاولى : 1935-1939)
" ب2 : البصائر (الثانية ; 1947-1956).
"ج.ت.و : جبهة التحرير الوطني.
"ج. الجزء.
"ج.ت.و : جيش التحرير الوطني.
"ر. راجع ، يراجع.
"ش. الشهاب(مجلة، قسنطينة ; 1925-1939).
" = المصادر، ة ، في ..(مجلة، او جريدة)
"ص. الصفحة.
"ط. الطبعة.
"ع. العدد
"م. المجلد (متعلق بمجلدات مجلة " الشهاب" خصوصا.
"م.س. المصدر السابق.

"م.م.س. المصدر المذكور سابقا

واما المختصرات باللغة الفرنسية فهي مفهومة لدى كل من له المام بهذه اللغة ومنهجية ثقافتها.

الاستاذ الدكتور عبد المالك مرتاض.

وهران، في 14 غشت 1979.
وهران، في 4 مايو 2001.

1. الاتصال :

كان لفظ " الاتصال" او رجل الاتصال، يطلق على الشخص الذي كان يتكفل بتبليغ الاخبار من مكان الى اخر. كما كان هذا الشخص، بحكم طبيعة مهمته، يتصل بالناس لاهداف مختلفة، فقد كان يتصل مثلا بالجنود الجزائريين الذين كانوا في بداية الثورة منخرطين في الجيش الفرنسي، في اطار الخدمة العسكرية الاجبارية التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشبان الجزائريين، كما حدث في معركة الصبابنة التي قام احد المناضلين بالاتصال ببعض هؤلاء الجنود بغية التحاقهم بـ ج. ت. و. باسلحتهم، بعد القضاء على من كان معهم من جنود الاستعمار الفرنسي، فكانت أروع معركة عرفتها مسيرة كلها، وذلك في ربيع سنة 1956 حيث التحق زهاء سبعين جنديا جزائريا بصفوف ج.ت.و.، وقتل نحو ذلك من العدو ونقلت أسلحة تكفي لتسليح عدد كبير من المجاهدين. وكان الفضل في كل ذلك يعود الى رجل اتصال بسيط لا يزال إلى اليوم حيا. ورجل الإتصال من هذا الإعتبار يشبه "المسبل" "ر هذه المادة".

2. استعمار :

كلمة سياسية حديثة اصلها في اللغة الفرنسية من اللاتينية التي تسربت اليها في القرن السادس عشر، ثم لم يلبث ان استعمل منها الفعل في نهاية القرن الثامن عشر.

والمعنى السياسي للكلمة، كما يذهب الى ذلك روبير في معجمه الكبير هو استعمار بلد من البلدان لاستغلال ما فيه من ثورات[1]. فالاستعمار يعني اذن في مفهوم معظم اللغات الغربية استغلال الأرض لغير فائدة أهلها، ولكن لفائدة الطارئين عليها لاستنزاف ما فيها من كنوز وخيرات، ولاقامة القواعد العسكرية المشبوهة.

وقد اعتبر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لفظ "الاستعمار" من الكلمات المظلومة [2]، ومما قال: "مادة هذه الكلمة "الاستعمار" هي العمارة. ومن مشتقاتها التعمير، والعمران. وفي القرآن: هو الذي انشأكم من الأرض واستعمركم فيها"[3]. فأصل هذه الكلمة في لغتنا طيب، وفروعها طيبة .. ولا

---

[1] G .rober .colonie.coloniser.

[2] ب2، ع1، 25. 7.1947 وما بعده

[3] هود، 61.

تنكر من استعمالاتها في ألسنة خاصتنا وعامتنا الا "العمارة" الدرقاوية [1]. ولكن اخراجها من المعنى العربي الطيب، إلى المعنى الغربي الخبيث ظلم لها ..." [2]

وقد داهم الفرنسيون، كما هو معروف في كتب التاريخ، الجزائر في صيف سنة 1830 [3]، ولكنهم لم يستطيعوا الاستيلاء على الجزء الشمالي منها الا باستسلام الأمير عبد القادر في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي تحت ظروف تاريخية مذلهمة، حيث تعاون ملك المغرب يومئذ مع الفرنسيين بأن وجه إلى الأمير عبد القادر جيشا عرمرما إلى نهر ملوية ليطارده، من نحو المغرب، ليجد أمامه جيش الاستعمار الفرنسي من نحو الشرق [4]. ولو سكت ملك المغرب فقط يومئذ، لما تم للفرنسيين استعمار المغرب العربي كله من بعد ذلك.

بيد أن الثورات الجزائرية على الاستعمار الفرنسي لم تنته بانتهاء ثورة الأمير عبد القادر حيث قامت ثورة أولاد سيدي الشيخ بقيادة السيد سليمان في سنة 1864 ولم تنته الا في سنة 1884 [5] ويضاف إلى هاتين الثورتين الكبيرتين: حركة بوعمامة، وانتفاضة المقراني العظيمة، ومقاومة الباي، وظهور لالا فاطمة، وثورة الزعاطشة، وثورة الأوراس، وثورة عين بسام،

---

[1] العمارة الدرقاوية التي يومىء الشيخ الإبراهيمي اليهامي اجتماع اتباع شيخ من شيوخ الطرق الصوفية مرة في الأسبوع، أما عند أحد الاتباع، واما في ناد خاص، وبعد الاستماع الى مسمعهم الذي يترنم لهم ببعض الاشعار الصوفية، وهم يحلوبونه بالتهليل، يجذب احدهم فينهض قائما وهو يجر اسم الله بصوت موقع راقصا بجسمه كله رقصة خاصة بهم على نغمة طبل، او دقة صينية. وكان المصلحون الجزائريون يحاربون اهل التصوف محاربة شديدة لدعوتهم الى التواكل والإستسلام الى القضاء والقدر، ثم لما ثبت من تعاونهم مع الاستعمار الفرنسي، في هذا القرن خاصة.

[2] الإبراهيمي، م. م. س. وانظر عيون البصائر، ص 574.

[3] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية 620 وما بعدها.

[4] بروكلمان، م. س، ص: 626. وانظر أيضا أبا القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ص 49 وما بعدها.

[5] م. س. ص، 627 _ 626 _628.

وثورة الهقار[1]. ثم خروج الشبان الجزائريين إلى الجبال حين قررت الحكومة الفرنسية اجبارهم على الخدمة العسكرية لمقاتلة المغاربة، وهجرة الآلاف من سكان تلمسان الى الشام فرارا من هذا القرار الجائر[2]. ثم حوادث قسنطينة التي أثارها اليهود ضد الجزائريين[3] خلال سنة 1934، ثم مظاهرات ثامن مايو من سنة 1945 الشعبية التي عمت مدن الجزائر كلها، ولا سيما في مدن الشرق الجزائري حيث ذهب ضحيتها عشرات من الآلاف بلغوا ستين الفا من القتلى باعتراف من الكتاب الفرنسيين أنفسهم[4]، ثم أخيرا ثورة التحرير العظيمة التي قهرت الاستعمار الفرنسي فكانت شجا في حلقه، وقذا في عينيه فاعترف بالحق.

وبالنسبة للشعب الجزائري، فان لفظ الاستعمار كان يطلق، ويراد به مفاهيم متعددة منها، اطلاقه على من بأيديهم الأمر والنهي من الفرنسيين في الجزائر او في فرنسا، ثم اطلاقه على الجيش الفرنسي وحده، وكان الشعب الجزائري ينادي في كل مناسبة، وفي كل اجتماع يتاح له : "يسقط الاستعمار".

3) استقلال :

إن لفظ الإستقلال بمعناه السياسي الحديث لا وجود له في المعاجم العربية، وقد عرفه لويس معلوف بأنه : "تفرد بلاد بحكم نفسها ولا يشركها فيه غيرها"[5].

وأغلب الظن أن هذه الكلمة حديثة من الألفاظ السياسية التي استنبطت من المعاجم العربية القديمة خلال القرن الماضي وبعض هذا القرن. ونحن لا نعرف لأن معاجمنا صامتة كل الصمت عن تاريخ الألفاظ متى استعمل هذا اللفظ في العربية بالمعنى السياسي المتعارف عليه اليوم. وربما كان ذلك في هذا القرن فقط. ولكن "ربما" لا تعني شيئا كثيرا في مجال البحث

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، م . م أ . س . ص، 63 وما بعدها

وانظر أيضا احمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، ص . 6 وما بعدها.

[2] أ. سعد الله ، م . م. س ، ص 141 وما بعدها.

[3] 1) ابن باديس ، ش . ج . 10 ، م . 10 ، ص . 438 _ 461 وما بينهما.

وانظر ايضا : طالبي عمار، ش . آثار ابن باديس ، 4 ، 38 ، 56 وما بينهما.

[4] P.REBOUX.notre !)AFRIQUE DU NORD /PP 258/259

[5] المنجد، قل.

والتحقيق. فلنعترف اذن بجهلنا المطلق بتاريخ الاستعمار الاول لهذا اللفظ السياسي. والمعاني القديمة لهذا اللفظ بعيدة من الإستعمار المعاصر[1]. بل أن هذا اللفظ حديث في اللغات الغربية أيضا، وقد لا يعود إلى أقل من القرن السابع عشر[2].

والاستقلال من أعز الكلمات التي كان الشعب الجزائري يرددها ويلهج بها. وكان الفرنسيون يحاولون أول الأمر التلويح بالاستقلال الداخلي الذي رفضه الجزائريون رفضا قاطعا، ولم يرضوا الا بالاستقلال التام. وكانت هذه الكلمة تجري على كتابات الكتاب الجزائريين الوطنيين كابن باديس الذي قال يوما يرد على بعض خصومه السياسيين الذين أرادوا أن يوقعوا به مع الفرنسيين ، وكان ذلك في سنة 1936 :

"إن الاستقلال حق طبيعي لكل امة من امم الدنيا. وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة. ولسنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله ويقولون: ان حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد. فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ، من الممكن أنها تزداد تقلبا مع التاريخ..."[3].

وهكذا نجد ابن باديس يتنبأ باستقلال الجزائر قبل وقوعه بربع قرن، واثقا بأن التاريخ لا مناص له من أن يدور دورته، فينتهي وجود الاستعمار من الجزائر إلى الأبد. وكان محمد السعيد الزاهري قد أعلن خلال سنة 1925 في جريدته "الجزائر" شعاره الشهير : "الجزائر للجزائريين"[4]. ومعنى ذلك أن الجزائر ليست لأحد من غير الجزائريين. فقد طالب بالاستقلال في بعض أعداد جريدته "الليالي" " 1935 - 1936"[5]، فاعتبره الفرنسيون مجنونا وكان حزب الشعب الجزائري أثناء ذلك لا يفتأ يطالب بانفصال الجزائر عن فرنسا ويرفض الاندماج الذي كان ينادي به بعض اليمينيين الجزائريين المتطرفين.

---

[1] الجوهري، الصحاح، (قل).

[2] G. Robert, (Independance).

[3] ش، يونيو 1936.

[4] الجزائر، ع. 2، = 10. 8. 1925، ص 1.

[5] كن شيخ خيران كاتبنا برسالة حررة بالجزائر في 28-01-1974، و أفادنا بمعلومات تاريخية دقيقة تتعلق خاصة بحياة جريدته الليالي و ما عانت من متاعب.

و هكذا وجدنا مفهوم لفظ الاستقلال يتطور ويزداد الشعب الجزائري به تعلقا حتى اعلنت ثورة التحرير التي اعطت اليقين للشعب بان عهد العبودية السياسية قد انتهى، و ان عهد الحرية ات لا ريب فيه.

وقد كان المناضلون في كل مكان: السجناء منهم والطلقاء، موقنين باستقلال الجزائر، والذي يعود الى نماذج من رسائل المعتقلين الجزائريين على عهد الثورة، يقتنع بهذه الحقيقة[1].

4. اشتباك :

كان يطلق الاشتباك على نشوب معركة خفيفة غالبا بين المجاهدين والعدو. والاشتباك يشبه الكمين "ر. الكمين"، بيد ان الاشتباك يفترض مدلوله العام ان العدو يقاوم ويجيب على اطلاق النار، على نحو او على اخر، في حين ان الكمين يفهم منه ان فرقة عسكرية للعدو وقعت وقعة لا قومة لها بعدها. وبذلك يعتبر الكمين اتكا وقعا واثخن جرحا من الاشتباك الذي يحمل معنى التكافؤ في القتال على نحو ما.

5. اشتراك :

كان الاشتراك يطلق على مبلغ من المال كان المناضلون يقدمونه الى الثورة شهريا. وتختلف القيمة النقدية باختلاف الناس وطبقاتهم واحوالهم. فالموظف كان يقدم مبلغا ماليا لا يجاوز نسبة 10 % " عشرة من المئة" بالنسبة لمرتبه الشهري.

فمن كان يومئذ مرتبه الشهري اربعين الف فرنك قديمة كان يجب عليه ان يشترك في مساعدة الثورة بمبلغ اربعة الاف فرنك، وهكذا تصاعدا او تنازلا.

ولكن من لم يكن ايضا موظفا كان يقدم اشتراكه الشهري بانتظام، فبالنسبة للتجار كان المبلغ يقدر تبعا لكساد تجارة التاجر او رواجها، ثم تبعا لرأس ماله الضخم او الضحل. وبالنسبة للنساء غير العاملات " فتيات كن أم عجائز ام سيدات " كن يدفعن مقدارا رمزيا كل شهر. ومثل ذلك يقال في الفتيان ابتداءا من سن السادسة عشرة تقريبا. ومثل ما ذكرناه ينطبق عادة على سكان الحدود والمناطق شبه المحررة، وكذلك على المهاجرين الجزائريين باروبا وسواها حيث كان الاتصال والاجتماع والحركة بالنسبة للجزائريين اسهل نسبيا او مطلقا.اما بالنسبة للمواطنين الذين ظلوا بالوطن، اثناء الثورة، فكان الامر عسيرا عليهم جدا. ومع ذلك فقد كانت

[1] مواطن مختلفة. P. Kessel et autre peuple algerienne et la guerre

الاشتراكات، وفي الغالب، تقدم بصورة منتظمة، وربما كان التبرع "ر. التبرع" يقوم مقام الاشتراك الشهري في بعض الاطوار.

وكان الاشتراك، في مألوف العادة، يقدم مقابل وصل مكتوب، كتب في اعلاه " جبهة التحرير الوطني"-"جيش التحرير الوطني". وكان بالوصل خانات لكتابة الاسم واللقب والمبلغ والشهر. وكان الوصل يختم بخاتم ب.ب.و. بالنسبة للمواطنين الذين كانوا على الحدود. ولكن نظام الوصول لم يبتدأ فيه، حسب علمنا الا بعد نهاية سنة 1956. اما فيما قبل ذلك فكان المناضل يقدم اشتراكه بدون وصل. وانما كان الامر قائما على الثقة المتبادلة.

وكان الاشتراك في العادة يقدم راس كل شهر الى مسؤول الخلية "ر. هذه المادة" الذي يقدمه الى مسؤول الفوج. ومسؤول الفوج يقدمه إلى مسؤول الناحية.

6. إضراب :

الاضراب لفظ سياسي حديث الاستعمال بالمفهوم الذي نريد، هنا، ويبدو ان الاروبيين هم اول من استعمله بهذا المفهوم. وعلى الرغم من ثراء مادة، ض، ر ب ، في اللغة العربية، فان امهات المعاجم [1] لم تفسر قط هذا اللفظ تفسيرا نقابيا او سياسيا. وقد انفرد لويس معلوف، وهو محدث، بالاشارة الى هذا المعنى فقال: " هو ان يعلن اشخاص متحالفون على شروط محددة بينهم وقف الاعمال والامتناع عن مواصلتها توصلا لمطالب يبتغونها" [2]. وحتى في اللغات الغربية فان هذا اللفظ لم يستعمل بمعناه النقابي والسياسي الا في القرن التاسع عشر، ففي الفرنسية مثلا استعمل في سنة 1845 [3]. فقد نشأ اللفظ اذن مع نشوء الوعي الجماهيري المتزايد لدى العمال والطبقات المماثلة.

والاضراب في مفهومه لا يختلف في شيء كثير عن المظاهرات "ر. هذه المادة" فالمظاهرات تتم بتجمهر الناس في الشوارع والساحات. وقد تكون صامتة سلمية، وقد تكون صاخبة مدمرة تأتي على كل ما في الشوارع من سيارات وواجهات وهلم جرا من المرافق التي تكون في العادة

[1] انظر مثلا : ابن منظور، لسان العرب، الجوهري، الصحاح، الزمخشري، اساس البلاغة، الفيروزابادي، القاموس المحيط : ضرب.

[2] المنجد، ضرب.

[3] G.ROBERT, MANIFESTATION.

عرصة للحظر. اما الاضراب فهو سلاح شديد من نوع آخر، اذ هو سلاح الصمت، يتجسد في الاحتجاج على موقف سياسي معين بواسطة شل حركة الحياة العامة بصورة من الصور. والحقيقة ان الاضراب لا يقل في شيء، من حيث خطورته وفعاليته وتأثيره على مجرى الاحداث السياسية، عن المظاهرات المتجمهرة.

وللاضراب في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية شأن كبير. ومن أشهر الاضرابات التي وقعت، خلال ثورة التحرير، تلك التي وقعت في سنة 1957 حيث دامت اسبوعا كاملا شاركت فيها جميع الفئات الشعبية الجزائرية على اختلافها، وقد شارك العمال الجزائريون بفرنسا في هذا الاضراب فشلوا جزءا كبيرا من الحركة الاقتصادية هناك، في الوقت الذي اضرب فيه الطلاب الجزائريون عن الدراسة في شهر ماي من سنة 1956 وقرر ا.ع.ط.م ج. اولا قطع العلاقة مع " الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين"، وذلك بعد ان طالبت هذه الهيئة بانشاء منظمة ارهابية لمحاربة المسلمين في ج.ت.و ، ثم الاعلان عن الاضراب عن الدراسة في الثانويات والجامعات ردا على استفزاز الطلاب الاوروبيين الذين كان عددهم بجامعة الجزائر خمسة آلاف، من حيث كان عدد الطلاب الجزائريين لا يربو على 500 ، مع ان نسبة السكان الاوروبيين بالنسبة للجزائريين لم تكن تمثل الا زهاء 10 % ثم بعد ايام قليلة امر ا.ع.ط.م ج. الطلاب الجزائريين بالالتحاق بصفوف ج.ت.و ومما قالت منظمة الطلاب في بيانها السياسي يومئذ ". كيف نستطيع الاهتمام بالامتحانات والنجاح فيها بينما واجب كل جزائري هو المشاركة في كفاح شعبه الذي يكتسي صبغة الامر الواقع. الم يأن لكل منا ان يتحمل مسؤولياته؟ ."[1]

ولقد نعلم ان الثورة الجزائرية ثورة شعبية بالمفهوم الاشمل للشعبية قد شارك في نجاحها ونصرها جميع الطبقات، واهمها العمال، والطلاب، والفلاحون، والنساء. وهكذا قرر الطلاب الاضراب، أي مقاطعة المدارس الفرنسية على اختلافها، وقرروا الالتحاق بالجبال من اجل الانخراط في صفوف ج.ت.و. والحقيقة ان السلطات الاستعمارية لم تكن تقبل في مدارسها " من الابتدائي الى العالي" الا فئة قليلة من المحظوظين والاحصاءات الرسمية الفرنسية نفسها خير شاهد على سوء السياسة التعليمية التي كانت تنتهجها ازاء الجزائريين قصدا[1]...

---

[1] م.س.

ومن انواع هذه الاضرابات السياسية، اضرابات الجوع التي كان المعتقلون السياسيون يقومون بها تضامنا مع اخوانهم، واحتجاجا على سوء المعاملة[1].

7. الامة :

يطلق لفظ الامة في اللغة العربية على معان كثيرة، وهو مشتق من الام. والام معناها الاصل، والهدف الذي يتجه اليه. ومنه اطلقوا على الوالدة الام، فكانها اصل الحياة بالنسبة للطفل[2] ومن معاني الامة في اللغة العربية : القامة، والطريقة، والدين، وهو المقصود في القرآن: " كنتم خير امة اخرجت للناس"[3]، " أي خير اهل دين" [4]. ومن معانيها الحين والجماعة، وهو المقصود في هذا التعبير السياسي الحديث.

ولا نصح ان أي معجم عربي قديم، وحتى معجمنا معلوف، لم يفسر لفظ الامة تفسيرا حديثا، ومعلوف لم يزد على ان قال: " الامة ج. امم الجماعة، الجيل من الناس، الوطن" [5]. وتعريفه هذا قاصر كما نرى.

والامة كما يعرفها رينان " هي روح، ومبدأ روحي، وهما شيئان في الحقيقة يشكلان امرا واحدا، يشكلان هذا الروح وهذا المبدأ الروحي. احدهما في الماضي والاخر في الحاضر. احدهما هو امتلاك طائفة مشتركة من تراث الذكريات، والاخر هو التوافق الراهن، الرغبة في العيش المشترك، الارادة في الاستمرار على تقويم الميراث الذي تركه الاجداد للاحفاد"[6].

اما فاليري فيرى بان لفظ الامة لفظ معقد الى حد بعيد، ويختلف من حال الى اخرى، وأهم ما يربط اعضاء امة واحدة هو " مبدؤهم في الوجود، والرباط الداخلي الذي يربط فيما بين افراد شعب واحد "[7] والامة تتمثل

---

[1] م.س.

[2] الجوهري، الصحاح، الزمخشري، اساس البلاغة، (امم).

[3] آل عمران، 110.

[4] الجوهري، م.س.، (امم).

[5] المنجد، (ا م)

[6] RENAN, Disc Et CONF, IN G.ROBERT, NATION,

و النص المثبت من تعريبنا

[7] P VALERY, Regards sur le monde actuel et autres essais P.P° 37 39.40.

صورا في العرق، وطورا في اللغة، وطورا في الأرض، وطورا في الذكريات، وطورا في المصالح المشتركة بين مجموعة من السكان متصلة[1]

وهناك فرق واضح بين الأمة والدولة. فالأمة تستطيع أن تظل حية ولو فرضت عليها الأحداث أن تنقسم إلى عدة دول. ونتيجة لذلك، فإن الدولة يمكن أن تضم عدة أمم مختلفة " لغة، ودينا، وعرقا" [2]

ومن التعريفات الجيدة التي أعطيت للأمة أنها" مجموعة بشرية ، في الغالب واسعة، تتصف بكونها واعية بوحدتها، وبإرادتها في العيش المشترك" [3].

وبناء على بعض هذا، فإن الأمة الجزائرية هي المجموعة البشرية التي تقطن الوطن الجزائري، والتي يجمعها التاريخ، واللغة، والعرق، والدين

وكان الوطنيون الجزائريون، والزعماء منهم خاصة، يلهجون بلفظ أمة، ومنهم ابن باديس الذي ردد هذا اللفظ كثيرا وكتب تحت عنوانه مقالات كثيرة في أعوام ثلاثين [4]، والإبراهيمي الذي كتب على الأقل مقالتين طويلتين تحت هذا العنوان أيضا [5].

ونزعة الأمة، في الحقيقة ، عريقة لدى الشعب الجزائري منذ العصور الموغلة في القدم، متجلية في سلوكه وشعوره.. فحروب ماسينيسا ويوغورطا مع روما وحروب سواهم مما يمثل النزعة الصريحة في التطلع إلى كيان الأمة بمفهومها الحديث ومثل ذلك يقال في بقية الحروب المتغيرة التي خاضها الشعب الجزائري ضد المحتلين الأجانب، فحروب الثلاثة القرون التي خاضها الجزائريون ضد محاولات الاحتلال الإسباني [6]، والحروب التي خاضوها قبل ذلك ضد احتلال مدينة تلمسان [7] خير شاهد

---

[1] م.س

[2] CUVILLIER, PRECIS DE PHILOSOPHIE ? T II, P 39

[3] G. Robert nation.

[4] ر.ب 1 ، ع. 47 (1936)، ص.5، و ع . = 21.6.1939 ص.1.

ش. ، ج .4، م. 10 يوليو 1936 صفحة : 210-212 ، ع . 7 ، م 13 ، سبتمبر 1937، ص 340 -341 ، ج 9 ، م 13 ، نوفمبر 1937، ص 430.

[5] ر.ب .2، ع 4 (1947) ، ع 149 (1951).

[6] المدني، حرب الثلاثمائة سنة ، (الكتاب كله)

[7] ابن خلدون، العبر ، 6، ص. و ما بعدها

على ذلك يبدو أن نزعة الأمة الحديثة برزت بوضوح أكثر، خلال القرن التاسع عشر، لدى احتلال الفرنسيين للجزائر. وقد أسهم الزعماء الجزائريون ودور أهم الشعب بمقاومة هذا الاحتلال، في بلورة مفهوم الأمة الجزائرية. " والكيان الجزائري كان قد لوحظ من طرف كل من الجزائريين والفرنسيين خلال القرن الماضي. ويبدو أن خوجة كان أول جزائري لا يدافع عن الكيان الجزائري ، فحسب، ولكن أيضا يعرفه تعريفا حديثا على أنه "عاطفة شهامة تحركت عندما أصبحت " الجماعة الجزائرية" "تشعر بالاستبداد من طرف أمة أجنبية" [1]. وقد اعترف للأمة الجزائرية بكيانها رسميا في فاتح يوليوز 1962 بعد تقرير المصير.

8.البحث :

كان " البحث" يطلق في حديث الوطنيين الجزائريين على عملية الاستنطاق الجهنمية التي كانت الشرطة السرية الفرنسية تقوم بها ضد المواطنين الجزائريين حين يعتقلون، وذلك ابتغاء الحصول على معلومات تستفيد منها السلطات الاستعمارية في كشف عورات المناضلين والثوار

5- وكان البحث يتم تحت سياط العذاب الذي لا يمكن وصفه بالكتابة، وكان هذا العذاب كثيرا ما يؤدي بحياة مناضلين والأمثلة على ذلك كثيرة، ويجب أن يعنى بها التاريخ في موضوع خاص. أما الأحياء، ممن تعرضوا للعذاب، فلا يبرحون يعانون من تشويهات تسم أجسامهم، وتصيب حركاتهم وسكناتهم وحتى النساء لم ينجون من ذلك. وكانت مجالس الوطنيين لا تخلو من حديث عن ألوان العذاب التي كانت تصب على المعتقلين، وهم يستنطقون تحت ضرب بالسياط، وكي بالكهرباء، والتعليق من الأرجل، وهلم جرا مما هو معروف لدى الذين يحترفون تعذيب الأبرياء .

6 - ولكن ذكاء الاستعمار في الوطنيين كان يعمد طورا إلى التعذيب النفسي بل يجرد الابن من ملابسه أمام أبيه، أو الأب أمام ابنه، وهلم جرا من الوسائل النفسية البشعة للحصول على المعلومات الخاصة بالثورة الجزائرية..

7 - ومما يذكر أن معظم المعرضين للاستنطاق أو البحث من المناضلين لم يدلوا بسر واحد للعدو، بل كانوا يؤثرون الموت، على أن يذيعوا سرا من أسرار الثورة.

---

[1] سعدالله ، الحركة الوطنية الجزائرية، ص. 83

8 ـ والرسائل التي كانت تكتب من السجون التي أقامها الاستعمار الفرنسي في الجزائر لحبس الوطنيين، تؤكد بأن الفرنسيين كانوا يتبعون ألوانا من التعذيب ابتغاء الحصول على معلومات تتعلق بالثورة، يدلي بها المناضلون قسرا. وكان اللكم واللطم والركل واستعمال الكهرباء، بالإضافة إلى الإهانات النفسية الأخرى، من ألوان العذاب الكلاسيكية عند الشرطة والجيش الاستعماريين في الجزائر [1].

9. برنامج الصومام :

أول برنامج سياسي شامل مكتمل ثوري، هو ما يتمثل في مقررات مؤتمر الصومام الذي انعقد في 20 غشت من سنة 1956. [2]

والذي يعود إلى مقتطفات من محضر جلسات هذا المؤتمر العظيم يدرك بأنه هو فعلا أمام ميثاق وطني مركز، مسطر، مخطط، محكم، لم يكد يغادر شيئا إلا ذكره من الخطوط العامة للدولة الحديثة: فقد خطط للإدارة، والجيش، والسياسة العامة، والدبلوماسية، والتسيير والتنظيم بالداخل: أي أنه وضع استراتيجية دقيقة لمستقبل الثورة الجزائرية.

وقد مضت الثورة الجزائرية على نهج هذا البرنامج الثوري إلى أن وضعت الحرب أوزارها بعد التوقيع على اتفاقات إيفيان في تاسع عشر مارس 1962 [3].

10. تاسع عشر مارس (1962) :

في هذا اليوم، كما هو معروف في تاريخ الجزائر المعاصر، وقع إيقاف إطلاق النار بين الجزائر وفرنسا بعد حرب طاحنة دامت سبعة أعوام وخمسة أشهر وتسعة عشر يوما، وبعد مفاوضات شاقة طويلة دارت في مدينة إيفيان الفرنسية. وكان إيقاف النار على الساعة الثانية عشرة زوالا من يوم نفسه.

وقد كان لهذا الحدث التاريخي الكبير ارتياح في العالم كله، وعمت الفرحة الجزائريين أجمعين، وشرع اللاجئون يعودون، والسجناء يطلقون،

و ما بعدها.

[1] P KESSEL, le peuple Algérien et la Guerre, p.50

[2] ر. المجاهد، اللسان المركزي لـ ج. ت. و، عدد خاص، نوفمبر 1956 العدد كله.

[3] م.س.

ولكن إيقاف إطلاق النار أفسدته منظمة الجيش السري الإرهابية التي نادت بشعار الجزائر المحروقة. وأخذت تقتل الأبرياء من الجزائريين بدون حساب. كما هدمت كثيرا من المنشآت العامة، ولكن محاولاتها باءت بالفشل حيث استقلت الجزائر، وغادرها الأوربيون من تلقاء أنفسهم بعد أن كانوا فعلوا ما فعلوا بالشعب الجزائري. "ر. لواس".

11. التبرع :

كان يعني التبرع في مصطلحات الثورة الجزائرية أن يقوم المواطن الجزائري بتقديم مساعدة معلومة إلى الثورة ممثلة في ج. ت. و، علاوة على الاشتراك الشهري الذي كان يؤديه بصورة منتظمة. وكان التبرع يأخذ عدة صور أهمها:

- بالنسبة للموظف يؤدي مرتب شهر كامل. قد يكون مرة واحدة، ولا يعدم بعد ذلك، وقد يقدم أكثر من مرة تبعا لظروف المتبرع وأحواله
- بالنسبة للتاجر يقدم مبلغ من المال إلى الثورة يتلاءم مع وضعيته الاجتماعية والمالية

وقد كان التبرع يفرض على المتبرع، غالبا، في بداية عهده بالنضال، أو بالانتظام في صفوف ج. ت. و، ومما يذكر، أن مثل هذه التبرعات كانت تقدم في بعض الأطوار من غير الجزائريين ممن كان لهم عطف على الثورة الجزائرية وكان المال يسلم إلى مسؤول ج.ت.و مقابل وصل رسمي.

ومن أروع ما يجب أن يذكر في هذا الموطن تلك التبرعات والهبات التي قدمتها النساء الجزائريات إثر سنة 1956 حين قررت الثورة الجزائرية تقوية صفها بالمال لتكون لها ميزانية منتظمة، فتستطيع سد النفقات الكثيرة التي أخذت تتزايد وتتعاظم بتعاظم أمرها وتطور مسيرتها ونظامها في الداخل والخارج، فقد تبرعت النساء الجزائريات في هذه العطايا، فكانت الواحدة منهن تهب أسورتها، والثانية عقدها، والثالثة خاتمها، وهلم جرا، وقد اجتمعت يومئذ مقادير ضخمة من الذهب الذي تبرع به هؤلاء النساء.

وباستثناء بعض العقوبات التي كانت تفرض على بعض المذنبين في حق الثورة، فإن التبرع كان يتم عن طيب خاطر من المواطن، بل كان الناس يتفاخرون بذلك، في صمت ويعتبرونه ثقة من الثورة فيهم، واهتمامها بأمرهم

12 . التفتيش:

كان "التفتيش" يطلق على الإغارة التي كان الجيش الاستعماري، أو الشرطة الفرنسية تشنها على بيوت الجزائريين، وكان التفتيش يتم في معظم الأحوال بصورة همجية وبدون استئذان صاحب البيت؛ فكان الذين يفتشون البيت يقلبون الأثاث والأمتعة والأطعمة رأسا على عقب، فيفسدون ويتلفون. وكان هذا التفتيش يتم في أي وقت من النهار، ولكن الليل كان أغلب في المدن، والنهار حسب بالأرياف والبوادي، باعتبار أن الجيش الفرنسي لم يكن قادرا على التحرك خارج المدن، أثناء الليل خوفا من الكمائن التي كان المجاهدون ينصبونها له. وكثيرا ما أدت مثل هذه العمليات إلى جنون أطفال وفساد عقولهم، لأن الرعب الذي كان يصيب أولئك القساة على الجزائريين جميعا، بمن فيهم أطفالهم الصغار، كان شنيعا.

13. تقرير المصير :

عبارة " تقرير المصير " من العبارات الحديثة جدا في جميع اللغات الإنسانية. ويبدو أنها لم تدخل إلى أي لغة قبل القرن العشرين، من أجل ذلك فلا تنتظر من المعاجم العربية قديمها وحديثها أن تذكر هذه العبارة وتفسرها، بل حتى الموسوعات العربية لم تعطها العناية الجديرة بها، واكتفت بكتابة بضعة سطور عنها فقط[1].

وهي مركبة من لفظين. يعني الأول، فيما يعني، التثبيت، ومنه جاء معنى الاستقرار ويعني الثاني المآل والصيرورة الناشئة عن حال سابقة فالمصير حسب المفهوم السياسي المعاصر، هو صيرورة شخص ما إلى حال معينة، بواسطة عمل يقوم به على نحو ما. والمصير، سياسيا وفلسفيا، يعني السعادة كما يعني الشقاء والهول. فالموت مصير، ونيل الحرية مصير. ومما عرف به تقرير المصير أنه" تحديد وضعية سياسية لبلد ما، من قبل ساكنته" [2] بواسطة الانتخابات الشعبية العامة، غالبا.

وممن استعمل هذه العبارة، فرحات عباس، [3] وأحمد توفيق المدني خلال سنة 1956. ومما قال: " .. أمة الجزائر تريد الاستقلال بأرضها،

1 D.ENCYCLOPEDIQUE ? QUILLET, AUTODETERMINATION.

2 G. ROBERT, AUTODETERMINATION, (Supplément).

3 فرحات عباس، ليل الاستعمار، 169/1

الاستقلال بحكمها، الاستقلال بتقرير مصيرها." [1] وممن كان أشاع هذه الفكرة السياسية الرئيس ولسون [2] حيث كان لها " لفكرة تقرير المصير "وقع قوي على الرأي العام الجزائري" [3]

ولكن عبارة " تقرير المصير " مع ذلك لم تكن متداولة حتى بين الزعماء الجزائريين بصورة واضحة، بله الشعب الجزائري، وإنما كانت الحرية، والاستقلال، والديمقراطية، هي الألفاظ الأشيع، وواضح أن الاستقلال غاية، وتقرير المصير مجرد وسيلة للحصول على ذلك الاستقلال، أو تلك الحرية السياسية.

وقد أشاع الفرنسيون هذه العبارة التي كانوا يريدون بها تقرير مصير من نوع خاص يستوي فيه الجزائريون والأوروبيون، وتكون لهم حكومة مشتركة وبرلمان مشترك. ومن الناحية التاريخية، فإن الجنرال ديغول اعترف رسميا للشعب الجزائري بتقرير مصيره في خطاب رسمي له ألقاه في 16.9.1959[4].

وفي اتفاقيات إيفيان تقرر أن يجري تصويت عام، يتقرر بواسطته مصير الشعب الجزائري سياسيا، وقد كان التصويت الشعبي حاسما وراءه، حيث صوت لفائدة الاستقلال 5994000 من بين 6034000 صوت، أي أكثر من 97 % صوتوا لصالح الاستقلال[5].

وقد كانت فرحة الشعب الجزائري عظيمة بحيث لا توصف، فدموع الفرح التي فاضت من عيون الجزائريين لم تعدلها إلا دموع الآلام والعذاب التي عاناها الشعب طوال اثنين وثلاثين عاما وقرن.

14 – الثورة الجزائرية (1954-1962)

لفظ الثورة بالمفهوم السياسي المتداول اليوم بين المعاصرين لا يوجد في أي معجم عربي مما يوجد في مكتبتنا[6]. وقد فسرت المعاجم العربية

1 المدني، هذه هي الجزائر، 243

2 سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 241

3 نفسه

4 QUILLET ? Algérie (Partie Historique).

5 ID.

6 أساس البلاغة، والصحاح، والقاموس المحيط، واللسان

القديمة ، ومالاها على ذلك أيضا لويس معلوف[1]، بكل بساطة ، مع أن المعنى الحديث للفظ الثورة كان متداولا كثيرا حين كتب معجمه... على أنها الهيجان، بدون أي إضافة ولا تأويل وقد ذهب الجوهري إلى أن الثورة موث الثور[2]

وأصل الثورة والثوران الخروج أو البروز في صف. ويبدو أن الأقدمين كانوا يطلقون الثورة على الهيجان، وهو استعمال مجرى في معرض الدم كما نرى، ويدل على ذلك قول الجوهري " انتظر حتى تسكن هذه الثورة وهي الهيج "[3].

ولكن لفظ الثورة في الاستعمال العربي الحديث لا يعني الهيج ولا يعني مؤنث الثور، وإنما يعني قيام شعب بحركة سياسية أو عسكرية ، لوضعها مع، من أجل تغيير وضع راهن سيء، وإبداله بوضع جديد أفضل منه. وقد عرفت الثورة على أنها " تغيير جوهري في الأوضاع السياسية والاجتماعية لدولة معينة لا تتبع في إحداثه الوسائل المقررة لذلك في النظام الدستوري لتلك الدولة "[4].

وللفظ الثورة في اللغات الغربية ومعاجمها وموسوعاتها معان تقنية كثيرة، منها ما يتعلق بحركة الأرض، ومنها ما يتعلق بالهندسة، ومنها ما يتعلق بالرصد الجوي ومعناه أبدا الانقلاب أو التطور أو الاضطراب المغير. وقد استعمل اللفظ بالمفهوم السياسي في الفرنسية مثلا خلال القرن السادس عشر، ويعني "تغيير الشعب الهام في النظام الاجتماعي والخلقي"[5]. وبهذا المفهوم تعني الثورة الانقلاب وإنما سمي انقلابا لأنه يقلب الأمور رأسا على عقب في لحظة واحدة فيسمى الحكم ملكيا، وجمهوريا، ويصبح دكتاتوريا فيسمى شعبيا، وهلم جرا. ولكن الفرق بين الانقلاب والثورة أن هذه يقوم بها الشعب، على حين أن الانقلاب، مفهوم العادي، يقوم به مسؤولون كبار في الجيش أو الحكومة فالانقلاب يقع من أعلى على أعلى، بينما الثورة تنطلق من تحت إلى أعلى .

[1] المنجد ، ثور

[2] الجوهري ، الصحاح ، (ثور).

[3] م. س

[4] الموسوعة العربية ، ثورة . والنص من ترجمتها

[5] G. Robert, revolution encyclopedia universalis, revolution وانظر أيضا

وقد عرف العالم في القرون الأربعة الأخيرة ثورات كثيرة لعل أكبرها وأهمها:

- الثورة الانجليزية (1648).
- الثورة الجزائرية (1954).
- الثورة الروسية (1917)
- الثورة الصينية (1949).
- الثورة الفرنسية (1789)
- الثورة الفيتنامية (1946)
- الثورة الكوبية (1959).

وقد اندلعت ثورة التحرير، كما هو معروف لدى المعاصرين، في فاتح نوفمبر 1954 " ر.ح.ت.و ، ب ، ت، و .".

وكان لفظ الثورة الجزائرية يتردد كل يوم بجهرة في الأعلام العالمية المختلفة حيث فرضت الثورة وجودها واحترامها بفضل تضحيات المجاهدين والمناضلين وكل الطبقات الشعبية، وتعتبر الثورة الجزائرية، بكل موضوعية، أكبر ثورة عرفت في إفريقيا والعالم العربي إطلاقا وهي من أكبر الثورات في العالم.

وعظمة الثورة الجزائرية لا تتمثل في هزم أكبر جيش استعماري حاول أن يتحدى مسيرة التاريخ "بلغ عدد القوات الفرنسية " " الجيش والشرطة والدرك والحركة وسواهم ما يقرب من مليون رجل " بعدد قليل من المجندين رسميا " وإن كان الشعب الجزائري كله كان وراء المجاهدين"، وإنما يتمثل أيضا في استمراريتها ومواقفها المشرفة في المحافل الدولية، بحيث أصبحت الجزائر في عهد قصير ذات سمعة دولية محترمة وواسعة، وأصبحت إذا ألقت بثقلها السياسي، في مؤتمر من المؤتمرات الدولية رجحت كفتها. وقد دامت ثورة التحرير المسلحة، رسميا، سبع سنوات وخمسة أشهر وتسعة عشر يوما "ر. تقرير المصير".

15 – الجبل :

كان الجبل يطلق في الثورة الجزائرية على أي مكان خارج المدينة أي مكان معزول عن الناس وكثيرا ما كان يقال للمجاهد الذي يلتحق بصفوف ج.ت.و. وأنه " طلع للجبل". فالالتحاق بالمجاهدين كان طلوعا إلى الجبل. والهروب من السلطات الاستعمارية تجنبا للتجنيد في صفوف جيشها، في بداية هذا القرن، كان يتم بالالتجاء إلى الجبال أو ما في حكمها من الأماكن

الثانية عن أعين الفرنسيين ونفوذهم المباشر. فقد بدأ الشباب الجزائري يختفي في الجبال منذ سنة 1912، محاولا الفرار من العمل في الجيش الفرنسي[1]. وقد استمرت هذه الحركة: حركة الفرار من الجيش الفرنسي، والصعود إلى الجبال، تعمل في نشاط تحت إشراف وتشجيع لجان استقلال إفريقيا الشمالية، حتى بلغت أوجها في سنة 1916[2].

وقد أطلق الوطنيون الجبل على ما أطلقوه عليه " وهذا الإطلاق ليس جديدا فهو يعود إلى بداية القرن العشرين على "الأقل" لعدة عوامل، منها:

أن المصطلح الثوري، كما أسلفنا موروث عن رواد الثوار من الجزائريين منذ مطلع هذا القرن.

أن الجبل رمز للاستعصام والمنعة، حيث كان الأقحاح يلوذون بالجبال حين الفرار بأنفسهم من سلطان جائر، أو حاكم متسلط، أو أمر داهم

والجبل رمز، بناء على ما ورد في نشيد " من جبالنا " إلى الحرية والأحرار، بالإضافة إلى أنه مهد الأصالة الشعبية حيث يقيم الفلاحون والسكان البادون الذين كانوا وقودا للثورة: رجالا، وتضحية.

فالجبل إذن حين كان يذكر، كان يرمز إلى عدة أمور متمازجة لا تنفصم عن بعضها أهمها ج. ت. و. الذي كان يلوذ بها ويحتمي، ويهجم منها وينقض وهناك معارك شهيرة في تاريخ الثورة الجزائرية كمعركة بلاوسن، وهو جبل ...

6 - جبهة التحرير الوطني " ج.ت.و."

الجبهة لفظ حديث بمفهوم استعماله هنا ومن معانيه في المعاجم العربية القسم الأعلى من وجه الإنسان الواقع بين الحاجبين من الأسفل وأصل منبت الشعر. شعر الرأس من أعلى، والممتد أفقيا من الصدغ إلى الصدغ الأخرى[3] "والغريب أن المعاجم العربية لم تشرح لفظ "الجبهة" بالتحديد والتدقيق واكتفت بالجبهة للإنسان وغيره[4] فكأن الذي يبحث عن اللفظ في معجم ما، محكوم عليه أن يعرف معناه قبل البحث عنه "

---

[1] أ. سعد الله، الحركة الوطنية243

[2] م.س.

[3] هذا التعريف اللغوي من أشكالنا، أن المعاجم العربية فلم تقل بكل بساطة: إلا الجبهة للإنسان و غيره.

[4] الجوهري، الصحاح، جبهة.

ومن معاني الجبهة في العربية: الخيل، والجماعة من الناس. فهل معناها جماعة التحرير الوطني؟ أو هي ترجمة صريحة للفظ " FRONT" الفرنسي الذي له عدة معان تتلاءم كلها مع استعماله في هذه العبارة "جبهةالتحرير الوطني"، فمن معاني الجبهة في المعاجم الفرنسية
الوجه المقابل للعدو، ومنطقة المعارك وبهذا المفهوم يضاد الخلف، أو الجبهة الخلفية، فيكون معناه "الجبهة الأمامية للتحرير " أي الوجه المقابل للعدو

- ميدان العمليات الحربية.
- اتحاد تام يقع بين أطراف أو أفراد متفقين على إنجاز برنامج مشترك[1].
- وواضح أن هذا هو المعنى المراد من استعمال لفظ "الجبهة"، لا المعاني المعجمية المبينة المثبتة في أمهات المعاجم العربية. وبذلك تتأكد حداثة هذا اللفظ الذي أصبح له شأن أي شأن في تاريخ الجزائر المعاصر.
- أن عبارة " جبهة التحرير الوطني " لم تكن قائمة رسميا في فاتح نوفمبر 1954 حيث أن المنشور التي وزعت على الناس لتخبرهم فيه بقيام ثورة التحرير الوطني رسميا في فاتح نوفمبر " كانت تحمل إمضاء لجنة الثورة للاتحاد والعمل"[2].
- ولكن التجاوب العميق للجماهير الشعبية مع ثورة التحرير وانخراطهم في صفوفها، وقيامهم بتضحيات مبكرة من أجلها، أغرى المسؤولين الرواد بتغيير عبارة "لجنة " التي لم يعد لها وجوب للقيام، فغيروا اسم الهيئة السياسية بعبارة جديدة ملائمة هي: " جبهة التحرير الوطني الجزائري "[3]. ويبدو أن ذلك كان في أوائل سنة 1955، أي بعد شهور قليلة فقط من اندلاع ثورة نوفمبر.

وقد فتحت الجبهة أبوابها لجميع المناضلين الجزائريين بصرف النظر عن الأحزاب السياسية التي كانوا ينتمون إليها من قبل، وأهمها:

- حزب البيان الجزائري.
- حركة انتصار الحريات الديمقراطية المنبثقة عن حزب الشعب المنبثق عن نجم شمال إفريقيا.

---

[1] ROBERT FRONT.

[2] المدني، هذه هي الجزائر، 197.

[3] م.س.

- الحزب الشيوعي الجزائري.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وعلى الرغم من أن محاولة جادة كانت سبقت هذه لتوحيد صف الأحزاب السياسية الجزائرية خلال سنة 1951 تحت إسم "جبهة الدفاع عن الحرية"[1]، فإن ب.ت.و. هي أول حزب جزائري يوحد صف الأمة من أجل تحررها، ويضم داخله جميع القوى السياسية الثورية والوطنية المخلصة، ما عدا بعض الطفيليات السياسية التي أمست تمثل الخط الرجعي في مسيرة التاريخ الجزائري المعاصر.

وكذلك انخرط في هذه المنظمة العظيمة الوطنيون الجزائريون أفواجا أفواج، فذابت الأحزاب القديمة، وانخرطت الشخصيات السياسية الجزائرية المعروفة أيضا.

وهكذا استحالت جبهة الدفاع عن الحرية إلى "اللجنة الثورية للاتحاد والعمل" ثم إلى ب.ت.و. المنظمة السياسية الجديدة للعمل الثوري. وقد اقتنع معظم الجزائريين بوجه بأن النضال السياسي وحده لا يكفي مع الاستعمار الفرنسي، بعد أن كانت التجربة السياسية الطويلة أثبتت لهم ذلك بالوقائع، من أجل ذلك أسس جناح عسكري لـ ب.ت.و. فكان: ج.ت.و.

وهكذا أذابت الثورة الجزائرية، ممثلة في حزب ب.ت.و. كل الأحزاب السياسية والمنظمات الوطنية الجزائرية القديمة وجعلتها تفكر تفكيرا ثوريا تقدميا، هو تحرير الوطن من رجس الاستعمار، ما عدا شرذمة قليلة من أشياع مصالي: فلم ينفعوا أنفسهم، ولم ينصروا الثورة ثم ما عدا الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان متغيب عن الثورة، كما تؤكد ذلك مجلة المجاهد، لسان حال ب.ت.و.[2] وقد وجدنا مؤتمر الصومام يدين موقف مصالي من ثورة التحرير فيقرر بـ "أن مذهب مصالي قد فقد قيمته كتيار سياسي، وأصبح شيئا فشيئا حالة نفسية تذوي وتضمحل بتوالي الأيام"[3].

وقد أنحى برنامج الصومام أيضا على مصالي وأصحابه لما كانوا يقومون به من تشويش على الثورة[4] بدل أن ينضموا إليها.

---

[1] م.س.، 188

[2] المجاهد، عدد خاص، نوفمبر 1956، ص.13.

[3] م.س.

[4] م.ن.

ويقرر مؤتمر وادي الصومام أيضا، صراحة، أن الحزب الشيوعي الجزائري كان متغيبا عن المعركة، وأنه "لم يستطع أن يلعب دورا يستحق الذكر... رغم الدعاية الصاخبة التي أضفتها عليه الصحافة الاستعمارية لتبرير اشتراكه المزعوم في الثورة الجزائرية". أن الإدارة الشيوعية التي هي إدارة مكتبية لا صلة لها بالشعب، لم تكن قادرة على تحليل الحالة الثورية تحليلا صحيحا... لقد كان خضوع الحزب الشيوعي الجزائري للحزب الشيوعي الفرنسي خضوع بقي ويبقى"[1].

وكان التنظيم الشعبي السياسي لحزب ب.ت.و. متمثلا على النحو التالي "مع إهمال بعض التفصيل":

- الخلية "وتضم في العادة زهاء عشرة مناضلين".
- الفوج "ويضم نحو ذلك من الأفواج".
- الناحية "وتضم نحو ذلك من الأفواج".
- المنطقة "وتضم عدة نواح تبعا للحيز الجغرافي والكثافة البشرية لها".
- الولاية "ر. الولاية".
- لجنة التنسيق والتنفيذ "وقد عوضتها من بعد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وهي تمثل السلطة التنفيذية كما هو واضح".
- المجلس الوطني للثورة الجزائرية "وهو أعلى هيئة للحزب يومئذ"

وكانت الأجهزة السياسية سرية لا يعرفها إلا المناضلون وكانت مهيكلة هيكلة سياسية دقيقة وكان كل عضو في أي جهاز يقدم اشتراكه الشهري إلى الثورة بانتظام.

وكان لحزب ب.ت.و. تنظيم إداري شعبي يتمثل خاصة في الأحوال الشخصية حيث كان له قضاة هم الذين يتولون التزويج والتطليق وإصدار الأحكام المختلفة في القضايا المختلفة. وقد كان هذا النظام مطبق خاصة في المناطق المحررة، وفي المناطق الواقعة على الحدود الشرقية والغربية كما كان لها مدارسها التي تشرف عليها، والتي كانت خاصة بأبناء المهاجرين والشهداء، في الوقت الذي أسست فيه مراكز حربية يطعم فيها كل الجزائريين الفارين من بطش الاستعمار الفرنسي، في الوقت الذي كانت توزع فيه على اللاجئين أيضا شهريا أنواع الأطعمة الجافة، والأغطية في كل موسم.

---

[1] م.س.ص 14

والجبهة " وهو الاسم المختصر الذي كان متداولا بين أفراد الشعب في الغالب" هي التي كانت تجند المجاهدين وتهيئ لهم الجو الملائم للقيام بالعمليات. ولا يعني هذا أبدا أنه كان هناك انفصام بين الجبهة والجيش، بل إن المناضل لم يكن يشعر بأي حال، بأن هناك فرقا سياسيا أو إيديولوجيا، أو حتى في مجال القيام بالعمليات الهجوميه، أحيانا، حيث كان أعضاء من جبهة التحرير " غير مجاهدين رسميا" يقومون بعمليات فدائية متعددة، أو بنصب كمائن محكمة، ولاسيما في السنوات الثلاث الأولى من عمر الثورة.

ولكيما تلعب ج.ت.و. دورها السياسي المنتظر منها، كان عليها أن تؤسس مكاتب لها بالخارج، في العواصم العربية أولا، ثم في عواصم البلدان الصديقة، ولاسيما الاشتراكية منها والافريقية التي اعترفت في معظمها بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

وكانت الجبهة ترسل وفودا سياسية كذلك إلى آسيا وأمريكا اللاتينية، فكانت هذه الوفود، بفضل حنكة رجالها ومستواهم السياسي الأعلى وعدالة القضية التي كانوا يناضلون من أجلها، تفسد على الفرنسيين أمرهم وتضايقهم أشد المضايقة. كما كانت ترسل وفودها إلى المؤتمرات الدولية والهيئات السياسية الإقليمية وأهمها منظمة الأمم المتحدة، ومؤتمر باندونغ "أول مؤتمر لدول عدم الانحياز، وكان أقطابه جمال عبد الناصر، ونهرو، وسوكارنو، وتيتو" والجامعة العربية. كما كان لها في مجال الإعلام إذاعتها الخاصة بها والتي كانت تذيع يوميا ساعة واحدة على الأقل تحت عنوان " صوت الجزائر" وكان المذيع يردد عادة: " صوت الجزائر يخاطبكم من قلب الجزائر". كما كان لها صحافتها المكتوبة المنتظمة الصدور وهي:

- المقاومة الجزائرية " جريدة أسبوعية كانت تصدر بالعربية والفرنسية"
- المجاهد " جريدة أسبوعية كانت تصدر أيضا بالعربية والفرنسية". وقد تأسست المجاهد خلفا للمقاومة التي تعطلت، أو غير لها الاسم فأصبح " المجاهد".

وهكذا، وبفضل الخطة الثورية الجادة المحكمة التي وضعتها ج.ت.و. أصبحت الثورة الجزائرية حقيقة واقعة، ولم تفتأ أن اعترف بها العالم بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي الذي اعترف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

مقتطفات من المنشور الأول الذي وزعته الجبهة على الشعب

إلى الشعب الجزائري، إلى أنصار القضية الوطنية.

إننا نعتبر، قبل كل شيء، أن الحركة الوطنية قد دخلت مرحلتها النهائية، بعد مراحل طويلة مرت بها. ذلك أن هدف الحركة الثورية، قد توفرت الآن جميع شروطه الموضوعية التي تيسر لهذه الحركة أن تشن الحملة التحريرية. ونحن نرى أن الشعب تحت ضوء ظروفه الداخلية قد أصبح متحدا وراء فكرة الاستقلال والعمل، وأنه تحت ظروفه الخارجية قد بلغ مرحلة مرضية لحل المشاكل الصغرى، التي من بينها مشكلة بلادنا، وذلك بفضل المساعدة السياسية التي يبذلها إخواننا العرب والمسلمون.

إن الساعة ساعة خطر، وأمام هذه الوضعية التي توشك أن تصبح ميؤوسا منها، رأى جمع من الشبان المسؤولين الواعين لهذا الخطر، والذين جمعوا حولهم عناصر سالمة، ذات تصميم وأصح، رأت أن الوقت قد حان للخروج بالحركة الوطنية من المأزق الذي تردت فيه بسبب تناحر الأشخاص، وتزاحم النفوذ، وعزموا على أن ينطلقوا في المعركة التحريرية الحقيقية

نقدم بحركتنا تحت اسم " جبهة التحرير الوطني" وبذلك نتيح هذه الحركة لجميع الوطنيين مهما كانت طبقاتهم الاجتماعية، ومهما كانت أحزابهم وحركاتهم الجزائرية الخاصة، أن يندمجوا في معركة التحرير دون أي اعتبار آخر[1]

وقد حددت ج.ت.و. هدفها فصرحت بأنه " هو الاستقلال الوطني، بواسطة إيجاد دولة جزائرية ذات سيادة ونظام ديمقراطي اشتراكي، في دائرة المبادئ الإسلامية، مع احترام جميع الحريات الأساسية، دون أي تمييز في الدين أو المعتقد"[2].

ولو أن الحيز يسمح لنا بتحليل نص هذا البيان العظيم لتبين لنا من خلاله أنه بيان واع، مسؤول، ناضج، عالي المحتوى. يدل على عمق التجربة السياسية لدى الجزائريين، وأنهم كانوا قادرين على تسيير شؤون بلادهم بمنتهى الكفاءة السياسية

[1] هذه هي الجزائر، 199–200. وانظر النص الكامل لهذا البيان التاريخي في:
م.س، ص.ص، 199–204.

[2] م.س، ص.ص، 201.

وإن استعمار أمثالهم وشعبهم لم يك إلا ظلما صريحا. لقد تطلع البيان إلى تأسيس دولة ذات نظام ديمقراطي، أي أن الحكم يكون فيها للشعب، نابعا منه، واشتراكي، أي أن الدولة المستقبلة ستنتهج نهجا اقتصاديا ثوريا، بالإضافة إلى تأميم الأراضي والمصانع وكل مصادر الثروة والمال المشروع ليتم توزيعها على الشعب بالعدل والإنصاف.

ولم يكن مثل هذا الموقف السياسي المحنك بدعا بالقياس إلى جماعة من الشبان الوطنيين الثوريين، كانوا ينتمون جميعا إلى أحزاب وطنية ومنظمات سياسية مختلفة، فمعظم الذين أعلنوا ثورة فاتح نوفمبر كانوا مناضلين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وانشقوا عن الحزب، في شهر غشت من سنة 1954، بعد أن يئسوا كل اليأس من قيام مصالي بثورة على الفرنسيين[1]. ج.ت.و استمرار للأحزاب السياسية الجزائرية التي ناضلت منذ أن تأسس نجم شمال إفريقيا، إلى أن أتيح لها أن تذوب ذوبانا سياسيا وإيديولوجيا في منظمة ج.ت.و.

17. الجنسية :

لفظ الجنسية منعدم الذكر في أمهات المعاجم العربية مما يدل دلالة قاطعة على أنه لفظ حديث وأغلب الظن أن معناه تسرب إلى العربية عن طريق الترجمة الحديثة من اللغات الحية خلال القرن التاسع عشر أو قبل ذلك بقليل. وفي الفرنسية نفسها لم يعرف، بمعناه السياسي إلا في سنة 1808 على أنه "مجموعة من الخصائص والملامح التي تميز أمة"[2]. ولكن مدلوله السياسي الدقيق، لم يتطور إلا فيما بعد الحرب العالمية الأولى. ولعل مما ساعد تطور فكرة "الجنسية" هو تطور فكرة "القومية" من وجهة، وظهور فكرة تقرير المصير التي نادى بها خلال العقد الثاني من هذا القرن، الرئيس ولسون[3] من وجهة أخرى. ونجد في تعريفات الغربيين وشروحهم لهذا اللفظ كثيرا من التضارب. ولعل مرجع هذا التضارب أن تكون سياسية قبل كل شيء. فليون ديقوي مثلا يربط الجنسية باللغة. ومما يقول بهذا الصدد: "إنك لا تستطيع أن تعني تحت اسم الجنسية شيئا آخر غير سكان يشترك فيهم الانتماء إلى أصل واحد، لأنهم يتحدثون اللغة

---

[1] CF.A.NAROUN, La France en Algérie, P 303.

[2] CF.G.ROBERT , Nationalité

[3] أ. سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، 241

نفسها"[1]. فكأنهم يربطون الجنسية بالعرق واللغة، ولا يربطونها بالدولة، وهو اضطراب واضح لأن الجنسية تقتضي النسبة، في الوقت الراهن، إلى الأمة ولكن بعد الاستقلال والاعتراف الدولي. فالجنسية إذا لم يعترف بها دوليا، فتوضع في جواز سفر يحمله المواطن ويسافر به إلى كل بلدان العالم، تكون قيمتها في نفسها، ولكنها قيمة معطلة من الناحية القانونية الدولية، وقائمة من الناحية الوطنية وحدها فالجنسية لابد أن ترتبط بدولة شرعية معترف بها، أما قبل هذا الاعتراف الدولي فإنها تكون مرتبطة بالأمة والوطن وحدهما، ولا يمكن ربط الجنسية باللغة وحدها، أو العرق وحده، أو الدين وحده، وإلا نشأ عن ذلك حروب لا تنقضي فبناء على مفهوم نص الفقيه الفرنسي الذي استشهدنا به إنما يكون للكنديين جنسيتان، باعتبار أن لهم لغتين، ومثل ذلك يقال في السويسريين واليوغسلافيين وهلم جرا... إن الجنسية يجب أن تعني الانتماء الشرعي، دوليا ووطنيا، إلى وطن معين محرر من الاحتلال الأجنبي، بكل ما يحمل الوطن من صفات أو خصائص.

ومن التعريفات العربية الحديثة التي طرحت حول الجنسية أنها "علاقة قانونية تربط فردا معينا بدولة معينة"[2].

وكان الوطنيون الجزائريون ومفكروهم يلهجون كثيرا في كتاباتهم وخطبهم وأحاديثهم العادية بلفظ "الجنسية"[3]، ولاسيما بعد أن تجنس بعض خونة الجزائريين بالجنسية الفرنسية، وكان يطلق عليهم "المرتدون" وأصل هذا المصطلح من الفقه الإسلامي، وهو يعني الكفر بعد الإيمان. وفي القرآن: "ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة"[4].

وقد حذر الفقهاء الجزائريون الوطنيون، والزعماء السياسيون الثوريون من التجنس بالجنسية الفرنسية. وقد اعتبر المرتدون خونة مارقين. وقد أشاع فرحات عباس مقالة في العقد الثالث من هذا القرن مفادها أنه فتش في كل شيء، فلم يجد نفسه إلا فرنسيا. فكان رد الفعل الوطني عنيفا، حيث

---

[1] L.DUGUIT ?traité de droit constitutionnel. T1. P 555

(والنص من ترجمتنا)

[2] الموسوعة العربية الميسرة ، جنسية

[3] فرحات عباس، ليل الاستعمار ، 1/154-156 و ما بينهما

[4] البقرة، 217

أفتى الفقهاء بكفر حامل الجنسية الفرنسية. وفي تلك الأثناء ظهرت تيارات سياسية مشبوهة تدعو إلى الاندماج التام، أي اندماج الأمة الجزائرية بكل كيانها وتاريخها وتراثها في الأمة الفرنسية. وقد دعا إلى هذه الفكرة بعض المثقفين باللغة الفرنسية، وضعفاء الزعماء الوطنيين، وذلك حتى تكون في رأيهم، للمواطنين الجزائريين جميع الحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية التي يتمتع بها الفرنسيون الأصليون [1] وممن نادى بهذه الفكرة خلال الثلاثينات، فرحات الذي عدلها خلال الأربعينات "1943" وطالب باستقلال سياسي [2] للجزائر.

وقد تصدى ابن باديس لفرحات عباس، ولأمثاله ومذهبه، وقد رد الشيخ في قوله الشهير: " ابريل 1936": "نحن العلماء المتحدثين باسم الأغلبية من المسلمين نقول إلى أولئك الذين يزعمون أنهم فرنسيون. إنكم لا تمثلوننا. إن الشعب الجزائري المسلم له تاريخ، ووحدته الدينية، ولغته، وثقافته، وتقاليد. إن هؤلاء السكان المسلمين ليسوا فرنسا، ولا يستطيعون أن يكونوا من فرنسا، ولا يريدون أن يكونوا من فرنسا" [3]

وميز ابن باديس أثناء ذلك بين الجنسية القومية والجنسية السياسية، فذهب إلى أن الأولى هي عبارة عن مجموعة من المقومات والمميزات كاللغة، والعقيدة والذكريات التاريخية، على حين أن الثانية إنما هي عبارة عن اكتساب حقوق مدنية واجتماعية وسياسية. وانتهى الشيخ إلى أن للجزائريين جميع المقومات والمميزات لجنسيتهم القومية، وهم من أشد الناس محافظة عليها. ثم تنبأ من بعد ذلك بأن مثل هذه الأمة لابد أن تحصل على جنسيتها السياسية في يوم من الأيام، وأن قانون 1865 القاضي باعتبار الجزائريين فرنسيين سيقضي إلى نهاية محتومة، لأن هذا القانون يعتبر الجزائريين فرنسيين في الواجبات دون الحقوق [4] ولكن ابن باديس لم يكن يطالب في تلك الأثناء، صراحة، بالجنسية الجزائرية، إلا من حيث اللغة

---

[1] المدني، هذه هي الجزائر، 243.

[2] L.E. NARCHON, La France en Algérie, P 290

[3] CH.R.AGERON, Historique de l'Algérie Contemporaine P 85

و ما بعدها

و قد ترجمنا النص من الفرنسية بعد أن تعذر علينا الوقوف عليه في أصله العربي

[4] ابن باديس ش، ج 12، س 12، فبراير 1937

والدين والتقاليد، أما فيما عدا ذلك فتكون الجنسية الفرنسية على أن يتساوى الجزائريون مع الفرنسيين في الحقوق والواجبات معا وهو يتفق في الجانب الثاني مع فرحات عباس [1].

ولعل ذلك كان إما بمثابة جس نبض الاستعمار الفرنسي، وإما بمثابة خطة مرحلية ينال الشعب الجزائري بها الحق الصغير، ثم يطالب من بعد ذلك بالاستقلال التام.

ومهما يكن من أمر، فإن رأيه الثاني ينسخه الأول الذي أثبتناه في بعض هذه المادة.

وقد أصبح ضيق الجزائريين شديدا بالجنسية الفرنسية، وأصبحوا يرفضون استعمال أوراق التعريف التي كانت الإدارة الاستعمارية منحتها إياهم قبل نوفمبر 1954 " ويخص هذا الجزائريين الذين هاجروا إلى البلدان العربية أما الذين بقوا داخل الوطن، فكان محتوما عليهم التعامل بالوثائق الفرنسية التي كانت تعتبر الجزائريين فرنسيين مسلمين قبل الثورة، ثم فرنسيين فقط فيما بعدها، وذلك توكيد نفسي على فرنسيتهم عبث"وكانوا يرجعون إلى ب ت و غالبا لمنحهم أوراق تعريف جزائرية مؤقتة وقد ساعد على ذلك اعتراف الدول العربية بالجبهة وعطفها على الثورة الجزائرية فكان الموظفون والطلاب حين يملأون استمارة معلومات ما، في بلد عربي، يكتبون مقابل لفظ الجنسية: "الجزائرية"

وقد حدث هذا لأول مرة في تاريخ الجزائر بفضل إعلان الثورة على الاستعمار الفرنسي.

18. جيش التحرير الوطني :

لم تكن منظمة ب ت و، حزبا سياسيا تقليديا يدافع بالكلمة وحدها، فقد كان الجزائريون الثوريون، في تلك الأثناء، يئسوا من فعل الكلمة، وأيقنوا بأن آذان الاستعمار قد أصيبت بالصمم أن تسمع كلمة الحق، وإنما كانت منظمة ثورية هدفها تحرير الأرض الأول من رجس الاستعمار، فكان لابد لها قبل أن تقوم، من التفكير في وضع جناح عسكري ليقوم بالعمليات الحربية ضد العدو بصفة منهجية، ويكثر صفو سعادته ونعيمه للذين كان يرفل فيهم في الجزائر، فكان هذا الجناح هو "جيش التحرير الوطني" وكان هذا الجيش " يضم وطنيين ومتطوعين ومجاهدين عازمين مصممين على الكفاح والنضال، باذلين النفس والنفيس إلى أن يتم تحرير الوطن " [1]

---

[1] A.N.OP.I.H.

وكان قادة الثورة وهم يومئذ ستة، منهم ابن بولعيد، زيغود يوسف، والعربي بن مهيدي، ظلوا يعملون ويجتمعون بعد انفصالهم عن الحزب أ.ح.د.د، وذلك في صيف سنة 1954 وقد ضربوا سياجا سميكا من الكتمان المحكم على جميع أعمالهم.

وبفضل بعض الأموال القليلة، وبفضل التربية النضالية والإيمان بالمبدأ جمعوا أسلحة بعضها أوتوماتيكي[2]، ووزعوها على المناضلين في كل أنحاء البلاد، وقرروا إعلان الثورة المسلحة على الاستعمار. وفي تلك الاجتماعات السرية بمدينة الجزائر، قسموا البلاد تقسيما عسكريا، جغرافيا، فكانت ولايات ست، وعينوا عليها مسؤولين، فكان ابن بولعيد مسؤول ولاية الأوراس، وديدوش مراد مسؤولا عن ولاية قسنطينة، وابن مهيدي مسؤولا عن وهران. وهكذا وزع هؤلاء العمل، كل في الولاية المسؤول عنها من أجل تموين المجاهدين بالسلاح[3]، وتحريك المناضلين للمضي في العمل الثوري. وفي هذه الاجتماعات السرية وضعت الأسس الكبرى للثورة الجزائرية، ووضعت اللبنات الأولى لنظام جيش التحرير الوطني وسلاحه وخطته.

وقد انطلقت بداية وجود ج.ت.و، رسميا بعمليات فاتح نوفمبر 1954. وهي العمليات التي شملت أربعا وستين مدينة وقرية من أرجاء مختلفة من البلاد، واستهدفت مراكز جيش الاحتلال، والشرطة، والدرك، وبعض المنشآت ذات الصبغة العسكرية. وكل هذه العمليات وقعت في الساعة الأولى من هذا اليوم العظيم في تاريخ الجزائر. وقد وضع خطته، كما أسلفنا قادة "لجنة الثورة والعمل"[4] التي انبثقت عنها ج.ت.و، من بعد ذلك بقليل.

ولم يهجم المجاهدون الأولون بأسلحة متطورة، لأنهم لم يكونوا يملكون منها إلا بعض الأسلحة الأوتوماتيكية الحديثة[5]. أما معظم الهجومات فإنما كانت ببنادق الصيد، وبعض المسدسات، وبعض المتفجرات المصنوعة محليا. ولم يكن القصد من وراء هذه الهجومات التاريخية أن ينكأ المجاهدون في صفوف الاستعمار، وإنما كانت الغاية نفسية وسياسية قبل

[1] المجاهد عدد خاص، نوفمبر 1956 ص 10.

[2] فرحات عباس، ليل الاستعمار، 238/1 وما بعدها.

[3] م.س.

[4] المدني، هذه هي الجزائر، 154، فرحات عباس، م.س.

[5] م.س.

كل شيء، حيث استطاعوا أن ينشروا الرعب الشديد في أوساط الأوروبيين بالجزائر، والقلق والفزع في الحكومة الفرنسية، ثم الرجاء والأمل في أوساط الجزائريين الذين تفاءلوا خيرا واستبشروا بالمستقبل الكبير. وكان عدد المجاهدين في ج.ت.و، في هذه الانطلاقة، لا يجاوز ألفا[1]. ولم تكن هذه الهجومات عشوائية ولا ارتجالية، وإنما تمت بعد تخطيط، ووقعت بعد تدبير محكم، حيث شملت معظم المدن والقرى الجزائرية فمنعت على الفرنسيين أن يعرفوا مقر هذه الثورة، بحيث يستطيعون تركيز مراقبتهم على جهة معينة.

وهكذا فاتهم أن يعرفوا مقر دماغ الثورة للقضاء عليه، إذ كانت القيادة جماعية، ولم يكن لها مقر خاص. فكان دماغ الثورة هو كل سكان الجزائر المناضلين، في الأوراس، وفي الصحراء، وفي القبائل، وفي فلاوسن، وفي عمور، وفي كل ربوة، تظللها أشجار كان بها مجاهدون، وفي كل واد سحيق، كان به مخابئهم.

وقد ظل ج.ت.و. يعمل بصورة متقطعة هنا وهناك من أرض الوطن إلى يوم عشرين غشت 1955، ففي هذا اليوم يمكن أن نعتبر الانطلاقة الحقيقية لجيش التحرير الوطني حيث استطاع عنصر من هذا الجيش أن يهاجموا العدو في وضح النهار "لدى منتصف النهار". "ر. عشرين أوت 1955"

وأتاحت لهم هذه الهجومات أن يستولوا على كثير من السلاح العصري الفتاك الذي كان الفرنسيون يملكونه، فتقوت به صفوفهم، وازدادت بفضله ثقتهم في المستقبل. وأصبح من بعد ذلك ديدن المجاهدين الجزائريين الذين كانوا، في معظم الأحوال، يتسلحون من الغنائم الحربية التي تقع لهم من الهجوم على العدو، ولاسيما في الفترة الأولى من عمر الثورة.

جبهة التحرير الوطني:

هيكلة ج.ت.و

بعد سلسلة الاجتماعات السرية التي قام بها أعضاء الهيئة العليا في لجنة الثورة للاتحاد والعمل بمدينة الجزائر طوال صيف سنة 1954، والتي وضعوا فيها الأسس الأولى لنظام ج.ت.و.، لم تعرف الثورة الجزائرية اجتماعا عاما لمسؤوليها حتى كان يوم 20 أوت 1956، وهو الاجتماع الذي عرف في تاريخ الثورة الجزائرية بمؤتمر الصومام. وقد وضع مؤتمر الصومام أهم الأسس لتنظيمات ج.ت.و وتطويره. كما حدد هذا المؤتمر

[1] المدني، م.س، ص.194.

تنظيماته الداخلية، فوضع الأسماء لخلاياه على اختلافها، ووضع لها تعريفات تضبطها، واهمها:

- نصف الفوج ويتألف من خمسة رجال يقوم عليهم جندي اول.
- الفوج ويتألف من احد عشر رجلا، فيهم عريف وجنديان اولان.
- الفرقة وتتألف من خمسة وثلاثين رجلا " ثلاثة افواج بإضافة قائد الفرقة ومساعد"
- الكتيبة وتشمل عشرة رجال ومائة
- الفيلق ويشمل خمسين رجلا وثلاثمئة[1]

كما وضع هذا المؤتمر رتب ج.ت.و. وحدد صفاتها، فإذا هي عشر رتب. الجندي الاول، والعريف، والعريف الاول، والمساعد، والملازم، والملازم الثاني، والضابط الاول، والضابط الثاني، والصاغ الاول، والصاغ الثاني "العقيد"[2]

اما التقسيم الإداري للفرقة العسكرية فكان ينقسم الى اربعة اقسام. القسم، ويشرف عليه مساعد، ويساعده ثلاثة اعوان برتبة عريف اول والناحية، ويشرف عليها ملازم ثان، ومساعدون ثلاثة برتبة ملازم، والمنطقة، ويشرف عليها ضابط ثان، ومساعدون ثلاثة. والولاية، ويقودها صاغ ثان، ومساعدون ثلاثة برتبة صاغ اول[3].

وقد تقسمت مجالات العمل الى ست ولايات جغرافية، وكل ولاية لها مجال من الحرية واسع في التحرك العسكري، وتعمل بتنسيق تام لدى ضرورة التعاون بين ولايتين متجاورتين او اكثر لدى ابتداء تدبير خطة لهجوم كبير مثلا.

وقد حدد مؤتمر الصومام أيضا رواتب المجاهدين الرمزية، فكانت.

- الجندي: 1000 فرنك.
- الجندي الاول: 1200 ف.
- العريف: 1500 ف
- العريف الاول: 1800ف.
- المساعد: 2000 ف

[1] المجاهد ، ص ، 6

[2] م.س، ص، 6 – 7 .

[3] م ، ص

- الملازم : 2500 ف.
- الملازم الثاني: 3000 ف.
- الضابط الاول: 3500 ف.
- الضابط الثاني: 4000 ف.
- الصاغ الاول: 4500 ف
- الصاغ الثاني5000 ف.[1]

كما وضع مؤتمر الصومام نظاما خاصا للممرضين والممرضات والأطباء ، ووضعت لهم علاوات ليشتروا بها أدوات النظافة. اما الاكل والملابس فكان على نفقة قيادة ج.ت.و وقد حددت منح عائلية لاسر المجاهدين فكانت في البوادي تقوم على قاعدة ألفي فرنك، يضاف اليها الف فرنك لكل فرد من افراد العائلة وفي المدن كانت تقوم على قاعدة خمسة الاف فرنك ، يضاف اليها الفا فرنك لكل فرد من افراد العائلة[2] بيد ان هذه العلاوات ارتفعت فيما بعد، تماشيا مع ارتفاع تكاليف المعيشة

ومما يلاحظ ان ج.ت.و ظل بدون قيادة عامة تنسق فيما بين صفوفه وتصدر له الاوامر ، وانما كان مجلس الولاية هو الذي يخطط عملياته وسياسته العسكرية بالتنسيق مع لجنة التنسيق والتنفيذ.الى سنة 1959 حيث وضعت "قيادة موحدة لقوات ج.ت.و. المستقرة على الحدود"[3].

وقد تطورت اسلحة ج.ت.و. تطورا سريعا بفضل تطور مسيرة الثورة بالداخل والخارج، وبفضل المساعدات المادية التي كانت الدول العربية تقدمها الى الجزائر الثائرة "ومثل ذلك يقال في البلدان الصديقة التقدمية"، فأخذت الأسلحة تتدفق على ج.ت.و. بصورة سرية، على الرغم من الحصار الذي ضربته البحرية الاستعمارية لمنع تسرب هذه الاسلحة ووصولها الى المجاهدين ولا يزال هذا الجيش يرقى ويتطور بأسلحته وتدريباته الى ان اصبح يسقط الطائرات، ويدمر الدبابات، ويهاجم في بعض المناطق بالاسلحة الثقيلة ومع وقع الاتفاق على ايقاف اطلاق النار، الا بعد ان كان ج.ت.و يهجم بأسلحة متطورة ارهبت الجيش الفرنسي، وجعلته ييأس من تحقيق نصر عسكري على الثورة الجزائرية .

[1] م ، ص

[2] م.س، ص، 8

[3] ميثاق الجزائر ، 30

هذا، وقد أصبح ج.ت.و. أساس الجيش الوطني الشعبي في عهد الإستقلال تنظيما وروحا

19 . الحبس :

لفظ عربي قديم، وهو من الاستعمالات التي حافظت على فصاحتها في عاميتنا، والشعب لدينا لا يكاد يستعمل لفظ السجن الشائع في الكتابات والأحاديث الفصيحة والحبس هو المكان المظلم الذي كان يودع في غياباته خيرة المناضلين الجزائريين. وأروع وثيقة تاريخية مكتوبة صادقة معبرة، هي مجموعة الرسائل الصحيحة التي كان المناضلون الجزائريون يكتبونها إلى بعض المحامين الفرنسيين طورا، وإلى وزير العدل الفرنسي طورا ثانيا، وإلى مدير جريدة "اللوموند" طورا ثالثا .. مستخدمين نظام التستر في كتابتها بعدم ذكر أسمائهم خوفا مما يلحق بهم من العذاب المرير. وقد جمع كثيرا منها محاميان فرنسيان فشكلت مجلدا ضخما بلغ عدد صفحاته: 757.

والحق أن كل رسالة من هذه الرسائل الوثائق تعتبر فضيحة في جبين الإستعمار الفرنسي بالجزائر، فقد كتبت جماعة من السجناء رسالة في 20 سبتمبر 1960 يصرحون فيها بأنهم بعد الإهانات والإذلال الذي كان السجانون الفرنسيون يكيلونه للمناضلين، ها هم هؤلاء يتعرضون إلى أسوأ من ذلك وأشنع، حيث حرم عليهم الحديث مع بعضهم، وكانت حجة الفرنسيين في ذلك أنهم يحتفلون بالتسبيح ويزعجون الحراس[1] وقد ذكرت الرسالة أنه لم يبق بعد هذا الموقف إلا أن يوضع هؤلاء المعتقلون في حظيرة الحيوانات، ثم توضع على أفواههم الكمائم[2] ووقع هذه الرسالة الجماعية الرهيبة تسعة عشر معتقلا[3]. ويؤكد ثبوت هذا الوضع المؤلم عشرات من الرسائل الأخرى المنشورة في هذا الكتاب[4].

ولكن المناضلين، بفضل الإيمان والعزيمة وتجاوز الظروف المظلمة، إستطاعوا أن يجعلوا من السجن وعذابه، مدرسة يتعلم فيها المتعلم الجاهل. وقد ذكرت رسالة وجهها مناضل إلى محامية فرنسية بأن الجزائريين واعون كل الوعي بضرورة الثقافة والعلم والتكوين، وأن الواحد منهم لا يتكون ليكون مثقفا بورجوازيا، وإنما يتثقف ليخدم وطنه، وأن المناضلين

[1] CF. P. KESSEL et autre, le peuple algérien et la guerre, P P560

[2] ID. (م.س.)

[3] ID.

[4] ID

كانوا ينظمون في كل مكان في السجون، وفي المحتشدات، وفي أماكن التجمع الأخرى، ولم يكن الواحد منهم يضيع أي وقت من حياته[1]. وأكدت هذه الحقيقة أربع رسائل أخرى كتبت في فترات مختلفة من عمر الثورة، ونشرت مع هذه المجموعة " باللغة الفرنسية"[2].

والحقيقة أن الحبس أصبح علامة من علامات النضال، ودليلا من دلائل الوطنية النضالية للجزائر، كان الاستعمار يزداد قسوة وشراسة وضراوة، فأخذ يلقي بالأفواج تلو الأفواج في الأحباس المتعفنة. ويمكن التيقن من هذا الحكم بالرجوع إلى المصادر الموثوقة التي عالجت الحركة الوطنية الجزائرية[3].

20. حرب العصابات :

ظهرت حرب العصابات، كخطة لمقاومة العدو بعدم المواجهة المباشرة في بداية القرن التاسع عشر، وقد استعملت هذه الخطة في الحرب الأهلية الأمريكية[4] ومنذ ذلك الحين شاعت هذه الخطة وأصبحت تستعمل في الحروب غير المتكافئة عددا وعدة وممن استخدمها خلال هذا القرن الصينيون في محاربة اليابانيين " 1937"، كما استعملت في الحرب الأهلية الاسبانية، ثم استعملت في صليبيت أثناء الحرب العالمية الثانية[5]. وقد أصبحت هذه الخطة تدرس اليوم في الكليات والمعاهد العسكرية العالمية. وتأكد نجاح حرب العصابات في معظم الثورات الوطنية التي قامت بها الشعوب ضد الاحتلال الأجنبي، وحتى الثورات الايديولوجية التي قامت على النظم الديكتاتورية، فنجحت في الفيتنام ونيكاراغوا وكثير من بلدان افريقيا، ولعل أهم بلد طبقت فيه خطة حرب العصابات ضد جيش عات- مع الفيتنام- هو الجزائر. فقد اتبع ج.ت.و. هذه الخطة بنجاح عجيب خلال معظم العمليات الحربية الهجومية التي خاضها ضد العدو المحتل ولقد

[1] ID P.P 593.590

[2] ID

[3] يراجع الكتاب كله

(مواطن مختلفة من الكتاب)

و انظر أيضا فرحات، ليل الاستعمار : ID283-126/I

[4] الموسوعة العربية الميسرة ، (حرب العصابات)

[5] م.س.

عرفت حرب العصابات على انها "قتال تقوم به عصابات صغيرة مسلحة، تعمل مستقلة عن القوات العسكرية ولا تتقيد بنظام محكم كما هو الحال في القوات المسلحة" وواضح ان هذا التعريف لا يخلو من اضطراب وغموض، فكأن مثل هذا التعريف لا يعني الا الفدائيين وحدهم[2] وقد اهمل التعريف حرب العصابات بمعناه الشمولي حين يخوضها جيش من الثوار ليخوض حربا طويلة ضد جيش محتل يفوقه في العدد والمعدات. وقد عدنا الى المعاجم الفرنسية فوجدنا العبارة تدل عندهم على المعنيين معا المعنى الذي ورد في الموسوعة العربية، والمعنى الثاني الذي يفهم من حرب العصابات التي كانت مطبقة اثناء الثورة الجزائرية من قبل ج.ت.و

وعرفت في بعض هذه المعاجم الاجنبية على انها "مجموعة مسلحة تقوم بعمليات سريعة، ومنعزلة"[3].

وكانت خطة ج.ت.و. تقوم في صورتين. جيش ميداني ويتبع حرب العصابات، وتنصب هجوماته على الجيش الاستعماري غالبا وفدائيين، ويعملون بصورة منفردة في الغالب "أي انهم كانوا يهجمون فرادى في معظم الاحوال"، وبصورة جماعية في احوال نادرة ويكون مجال عمليات الفدائيين، في الغالب ايضا، المدن. وكان يهدف الى تنفيذ حكم بالاعدام اصدرته الثورة الجزائرية في حق خونة او معمرين، او تحرير مناضل من قبضة المستعمرين، وهلم جرا، ومن العمليات الفدائية المثيرة تلك التي استهدفت بمدينة وهران تحرير صحافي مصري كان الجيش الفرنسي اسره في بعض المعارك. فقد كان ذلك في وضح النهار

وكانت خطة حرب العصابات التي كان ج.ت.و تعتمدها، تتمثل فيما يمكن ان يتجسم في مثل هذا الشعار، "اضرب واهرب" فكان المجاهدون يراقبون تحركات جيش العدو، ويتحينون الفرص الملائمة، ويضعون خطة حربية هجومية تليق بالظرف والمكان وطبيعة القافلة العسكرية المراد مهاجمتها. وكانت هذه الخطط مبنية في الغالب على الهجومات السريعة التي لا تتجاوز ساعة او ساعتين ينقضون اثناءها على القافلة الموقعة في الفخ من كل وجه "ر.كمين". فينالون مبتغاهم ثم ينسحبون، دون خسائر تذكر في الغالب وكان عدد المجاهدين في هجوماتهم قليلا، وفي معظم الاحوال كان الهجوم يتم بواسطة كتيبة او نحوها، ليسهل التحرك بعد القيام

---

[2] م.س

م.ن

[3] Cf. G. Robert, Commando.

بالعملية ومغادرة ذلك المكان باقصى ما يمكن من السرعة. وهذه الخطة الثورية ازعجت الفرنسيين وافشلت جميع الخطط الحربية التي وضعوها لاحباط خطط المجاهدين. فكان الفرنسيون يجندون عددا ضخما من قواتهم في سبيل العثور على فرقة صغيرة من المجاهدين تقوم بعملية حربية في مكان ما، فلا يعثرون لها على اثر، الا في احوال نادرة كانت تنشا عن خيانات معينة

21. الحركي :

كان يطلق الحركي على كل شخص التحق بصفوف العدو في صورة من الصور، واصبح يساعده على كشف عورات المجاهدين والمناضلين والحركي خائن من الدرجة القصوى. كانت الثورة تحكم عليه بالاعدام والحركي لفظة شعبية جزائرية نسبة الى "الحركة" "بفتح الحاء المهملة وسكون الراء" والحركة، او "رجال الحركة" كانت تطلق على الذين يحملون السلاح من الجزائريين لمساعدة الفرنسيين، جيشا ومخابرة على ملاحقة الوطنيين واضطهادهم او قتلهم. ويبدو ان انشاء هذا السلك العسكري من خونة الجزائريين، كانت الغاية منه ازعاج الثورة بمحاربتها بفريق من الجزائريين انفسهم. وهي قضية نفسية سمجة حين يحارب الجزائري ابن وطنه.

وكان رجال الحركة يختلفون في اسنانهم، فقد تجد فيهم الكهل، كما تجد الشاب المتمكن، كما تجد الفتى اليافع الذي لا يكاد يغني في الحرب شيئا. وكان الاستعمار يقيم لهم مراكز لا يعدونها، منعزلين غالبا عن مراكز الجيش الفرنسي، غير مبتعدين عنه مع ذلك. فكانوا يساعدون الجيش الاستعماري في تشديد الحراسة الخانقة على حركة المجاهدين والفدائيين والمناضلين. كما كانوا يخرجون مع الجيش الاستعماري في غاراته التي كان يشنها باستمرار على القرى والارياف، وحتى البوادي لمساعدته ودلالته على عورات المناضلين. وقد تسببوا في مقتل كثير من المناضلين الا ان معظم رجال الحركة نالوا جزاءهم حين انتصرت الثورة في صيف سنة 1962 بل نفذ حكم الاعدام اثناء ثورة التحرير نفسها في كثير منهم ولم تصفح الثورة عمن ثبت انهم اغتالوا وطنيين او عملوا على ذلك بصورة من الصور، وعفت عمن ثبتت سلامته بينهم، وكان التحاقهم بالحركة بدوافع غير خيانية، ولم يؤذوا اي مناضل بصورة مباشرة ولكن هؤلاء قليل جدا

وقد كان الشعب في بداية الاستقلال يهجون في اغانيهم الشعبية رجال الحركة شر هجاء فكان يعيب عليهم اعمالهم، ويشنع بسلوكهم، ويعدد

جرائمهم، في الوقت الذي كان يمدح المجاهدين مآثرهم، ويشدّون بمواقفهم الوطنية

والتحق معظمهم، مباشرة بعد الاستقلال، بالديار الفرنسية للعيش هناك بعد أن كانوا نصبوا العداء للوطن والشعب.

22 - الحرية:

على الرغم من أن نظام الرق كان يسيطر في كثير من المجتمعات إلى القرن الماضي، وربما إلى هذا القرن في بعض المجتمعات، فإن لفظ الحرية بالمفهوم السياسي لم يعرف في اللغة العربية، حسبما أوردته معاجمها الأمهات. وحتى في الفرنسية لم يعرف بمفهوم قريب من المفهوم السياسي الراهن إلا في القرن الرابع عشر. أما المعاجم العربية، كما أسلفنا، فقد تحدثت عن هذا لغويا دون الإشارة إلى مدلوله السياسي الواسع، واجتزأت بقولها: "والحر بالضم خلاف العبد "[1].

ويبدو أن أصل هذا اللفظ في العربية، يدل على الأصل والكرم، لأنهم يقولون. ضربه في حر وجهه، أي في أصل وجهه، أو في أكرم مكان منه ومعنى الحر، نتيجة لذلك، هو الأصيل الكريم الذي يرفض الإهانة ويأباها، ولذلك قالت هند: "أوتزني الحرة ؟". وفي المثل العربي القديم. " تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها" وفي المثل الشعبي الجزائري: " الحر بالغمزة، والعبد بالدبزة " وهو لا ريب وارد من قول الصلتان الفهمي:

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

كل ذلك يدل على أن مفهوم الحرية عرف لدى العرب، واستعمل في الأحاديث والأمثال السائرة، وفي الأحاديث النبوية أيضا ... ولكن المدلول السياسي الذي يعني طبقة مضطهدة مستعبدة من قبل طبقة أخرى زعمت لنفسها السيادة والتفوق ظل مهملا في التآليف العربية القديمة، حسب علمنا. ففلسفة تحرير العبيد، كانت تقوم في الإسلام على نزعة دينية خالصة، ولا نحسبها قامت قط على نزعة سياسية صريحة.

ويصف الكاتب الفرنسي فاليري هذه الكلمة فيقرر في لهجة لا تخلو من استخفاف بأنها. "من الألفاظ الفيصمة التي لها القيمة أكثر من المعنى، وهي تتغنى أكثر مما تتحدث، وتلتمس أكثر مما تجيب ..." و[2]. أما ابن باديس فقد هام بالحرية كثيرا، ونجده في عدة مقالات نشرها خلال أعوام

[1] الجوهري، الصحاح، حرر.

[2] P.Valery, regards sur le mond actuel, P 49 والنص من ترجمتنا

الثلاثين، فمن ذلك هذه الكلمة التي افتتح بها إحدى هذه المقالات: "حق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة. ومقدار ما عنده من حياة، هو مقدار ما عنده من حرية، المتعدى عليه في شيء من حريته، المتعدى عليه في شيء من حياته .. فما أحق أبناء هذا الدين .. أن يكونوا أعرف الناس بقدر هذه الحياة وهذه الحرية، وأكثر الناس احتراما لها، وأشدهم رعاية لحقوقهما وواجباتهما، لا لأنفسهم فقط، بل للبشرية جمعاء "[1].

وأروع من ذلك ما كتبه ابن باديس[2]، وقد كانت شخصيته إذ ذاك نضجا سياسيا، وعاطفته إذ ذاك وطنية وثورية، يمجد الحرية ويعبدها، ومما قال "أيتها الحرية المحبوبة أين أنت في هذا الكون ؟ كم من قوم نصبوا لك التماثيل في الأرض، وقد هدموك في القلوب والعقول والنفوس وكم من خطيب هتف باسمك، وقد كم عن ذكرك الأفواه ... وكم من شاعر فتنه جمالك ولكن لا شعور له مع المستعبدين ... "[3].

والحرية في المفهوم الشعبي، مرادفة للفظ الاستقلال، وإن كانت الحرية أعم وأشمل وأوسع. ولقد كان كثير من الأطفال الصغار، خلال الثورة، يتمثلون الحرية "وربما كانوا يطلقون عليها في بعض الأطوار بالنسبة للأميين والأميات " "الحورية " على أنها فتاة حسناء، بورودها أو ظهورها يختفي الاستعمار ويزول شره ...

والحقيقة أن المفكرين الجزائريين سواء كانوا مصلحين أم سياسيين ظلوا يرددون هذا اللفظ ويستعملونه في خطبهم وكتاباتهم ومؤتمراتهم: على أنه حق من حقوق الشعب الجزائري المضطهد. ويدل على ذلك تسميتهم بعض أحزابهم بهذا: "حزب انتصار الحريات الديمقراطية " - "أحباب البيان والحرية "[4]. وظلت الحرية حلما جميلا أصبح حقيقة في فاتح يوليو 1962.

23 . الخائن:

كان هذا اللفظ يشيع كثيرا على ألسنة الوطنيين الجزائريين وكان يطلق، بطبيعة الحال، على كل شخص جزائري خان وطنه بصورة من

[1] ابن باديس. ش . ج . 10 ، 11 يناير 1936 ص . 546 وما بعدها .

[2] ب 1 ، ع . 175 = 1939.7.25

[3] م . س .

[4] ر . فرحات عباس ، ليل الاستعمار : 1/180 وما بعدها

الصور. وكانت الخيانة تتمثل في نقل سر الثورة والشعب الى العدو، او الإنحياز اليه، او التنكر للثورة وكان الشائع في اللغة الشعبية المستعملة في الشارع يومئذ لفظ "البيّاع"، وكانوا يجمعونه على "بيّاعة" او "الحركي".

24 . الخارجون عن القانون :

كان الفرنسيون الرسميون يرددون هذه العبارة، ويريدون بها ج.ت.و. وكانوا يريدون من وراء اطلاقها الإساءة الى الثورة الجزائرية. وكانوا يوهمون الرأي العام العالمي أن هؤلاء الثوار إن هم الا عصابة خرجت عن القانون. وهي عبارة تشبه لفظ "الفلاقة"، يقصد بها الإساءة والذم والتحقير.

25. الخاوة :

لفظ عامي يعني في اللهجة الجزائرية "الاخوة". وكان الجزائريون يطلقون لفظ الخاوة، غالبا، على المجاهدين للتمييز بينهم وبين العسكر الذي كان يطلق على الجيش الفرنسي. وكان هذا اللفظ يتردد على السنة الرجال اكثر، اما النساء فغالبا ما كان يستعملن لفظ "المجاهدين". والخاوة لفظ محبب الى النفس كثيرا، وقد وفق الإستعمال الشعبي الى ابتكاره واطلاقه على المجاهدين، ويبدو أن هذا هو أصل اطلاق لفظ "الأخ" على كل مناضل جزائري. فالجزائريون وحدهم، فيما نعلم، هم الذين يطلقون على رئيس الجمهورية والوزراء وعلية المسؤولين السياسيين لفظ "الأخ"، عوضا عن "السيد" التقليدية. والأخ، في رأيي، افضل بكثير من السيد لاعتبارات سياسية ونفسية مختلفة. فلولا يكون المسؤول قبل كل شيء، اخا للشعب، فبيها تواضع وبساطة، وتآخ، فان لفظ "السيد" يحمل نزعة طبقية، ودلالة "فوقية" تجعل حاجزا بين الحاكم والمحكوم، كما يفترض استعماله وجود سيد ومسود بالضرورة. اما الاخ فلا ينشأ عنه الا وجود اخوة أمرهم واحد، وطبقتهم واحدة.

26 . الخلية :

الخلية في المعاجم العربية لا وجود لها بالمفهوم السياسي التنظيمي المتعلق بجماعة من انصار حزب ما، بل في ذلك معجم لويس معلوف، والمنجد اقتصروا على انها المرأة التي لا زوج لها ولا اولاد، او خلية النحل[1] في تنظيم ج.ت.و فكانت الخلية تطلق على مجموعة من المناضلين لا

[1] ر. المنجد، خلا، ر. ايضا : الجوهري، الصحاح (المادة نفسها)

يتجاوزون عشرة غالبا، يجتمعون اسبوعيا تحت مسؤولية مناضل "على الحدود والمناطق المحررة بالداخل". وكان مسؤول الخلية يفتتح الجلسة عادة بهذه العبارة: "الجلسة مفتوحة باسم ج.ت.و. وجيش ت.و"

وكان مسؤول الخلية، قبل ان يجتمع مع اعضاء خليته، يجتمع مع مسؤول الفوج ليتلقى منه التعليمات والاوامر والاخبار الجديدة المتعلقة بسيرة الثورة

وكانت الخلية نظاما اجتماعيا رائعا حيث كان يتيح للمناضلين ان يتعارفوا اكثر، وتنشأ بينهم اواصر محبة وصداقة ظلت قائمة الى يومنا هذا، بالنسبة للاحياء. وكان مناضل الخلية يدفع الاشتراك الشهري لمسؤول الخلية

27. سالقان:

"كانوا ينطقون الحرف الذي كتبناه في المصطلح قافا، بالجيم المصرية المعطشة". وكان اللفظ يطلق، ويراد به الجنود السود الذين كان الفرنسيون يستخدمونهم مع البيض، لمحاربة الشعب الجزائري. ويعني اللفظ، في المصطلح الشعبي، جنديا مرتزقا اسود او جنودا ينتمون الى بلاد السنغال، وكان كل جندي زنجي كان سنغاليا بالضرورة بالنسبة للذهنية الشعبية

وكان هؤلاء الجنود، يعتبرون في الدرجة الثانية بعد اللفيف الاجنبي، وكثيرا ما هتكوا شرف فتيات جزائريات اثناء ثورة نوفمبر واعمالهم الشنيعة الاخرى لا تحصى. فقد لحق الشعب الجزائري من شرهم شيء كثير.

28. السر:

كان يردد هذا الشعار مع النظام والطاعة في بداية كل جلسة تعقدها خلية او فوج، وواضح الى أن اي ثورة او حركة من الحركات لا يمكنها ان تنجح اذا لم يحفظ اصحابها سرهم ويكتموه عن العدو والمتربص بهم

وكان فشو السر يعتبر خيانة عظمى، يعاقب عليه فاشيه بالاعدام او التغريم، ولاسيما اذا كان فشوه ينشأ عنه ضرر للثورة او المناضلين الذين يقعون في قبضة العدو. فان معظمهم كانوا يحتفظون بكل ما يعرفون من اسرار الثورة. وغالبا يموتون تحت وطأة العذاب الغرام المصبوب عليهم. ومع ذلك فكان سرهم يموت معهم. اما من كان يفشي سرا من اسرار الثورة تحت وطأة العذاب، او مختارا، فانه يعتبر خائنا لا ثقة فيه، ورجلا خرج من صفوف المناضلين الذين كانوا يتصفون، من ضمن ما كانوا يتصفون به من الخلال الحميدة، بالصبر والشجاعة

ولم يكن الاتحاد شعارا يتردد إلا في أحوال خاصة، لأن الشعب الجزائري كان تجاوز فترة النصيحة بالاتحاد، فقد كان متحدا أثناء الثورة المسلحة اتحادا لم يسبق أن عرفه في تاريخه الطويل، وذلك تحت لواء حزب ج.ت.و، فوقع الإلحاح على السر والطاعة والنظام.

29 . الشعب:

الشعب من الألفاظ التي كانت تتردد على لسان الوطنيين بكثرة. وكان اللفظ يعني في مفهومه العام، ما يعنيه لفظ "الأمة". عند الحديث عن سكان الجزائر المسلمين. ولكن عامة الناس لم يكونوا يستعملون لفظ "الأمة" وإنما كانوا يستخدمون لفظ " الشعب". وكان الشعب الجزائري في مفهوم الذهنية الشعبية، وذهنية الزعماء الجزائريين أيضا ينصرف إلى المواطنين المسلمين في الجزائر، أي إلى السكان الأصليين دون اليهود الذين كانوا آثروا الجنسية الفرنسية، والأوربيين الطارئين.

وقد لهج الكتاب الجزائريون وشعراؤهم بترديد هذا اللفظ الثوري، ابتداء من عقابيل الحرب العالمية الأولى، خاصة ومن أشهر ما كان التلاميذ الجزائريون يحفظون ولا يبرحون إلى اليوم أيضا، بيت ابن باديس الشهير الذي قاله في قصيدة لدى نهاية أعوام الثلاثين:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

أما من الناحية النظرية، فإن لفظ "شعب" قد يكون أخص من لفظ أمة، إذ يقال "الأمة العربية"، ولكن يقال مثلا:
"الشعب العربي في الجزائر".

ومع ذلك فإن تعريف الشعب يظل مشابها لتعريف أمة، وقد عرفه بعض الغربيين بأنه: "مجموعة من الناس تحيا في مجتمع، وتقطن أرضا محددة"[1]. وواضح أن مثل هذا التعريف يعني السكان أكثر مما يعني المغزى السياسي لهذه المجموعة المتساكنة التي تجمعها جامعة واحدة تتمثل غالبا إما في اللغة، وإما في الدين، وإما في التاريخ المشترك، أو هي ذلكم جميعا. أما فاليري فاستصعب تحديد مدلول لفظ الشعب بدقة. ومما قال حوله: "كان اللفظ "الشعب" معنى محدد عندما كان يستطاع جمع سكان قرية حول رابية من الروابي. ولكن نمو هذا العدد وثب من الآلاف إلى الملايين مما يجعل من هذا اللفظ عبارة مهولة يتوقف معناها على الجملة التي توضع فيها فهو يعني طورا جمعا غير محدد وليس له أي مكان،

[1]CF Robert, Peuple

طورا عددا ضخما مضادا لعدد محدود من الناس أكثر ثراء، وأكثر ثقافة[1]

وواضح أن مثل هذه التعريفات وهذه التحليلات إنما قامت على نظرة طبقية تارة، ونظرة استعمارية تارة أخرى.. وقد نجد كثيرا من التعريفات الغربية للأشياء، فيما عدا العلوم الدقيقة، لا تقوم على الحياد العلمي، وإنما تقوم غالبا على الهوى السياسي، والعنصرية في كثير من الأطوار.

وكثيرا ما يعني مفهوم الشعب في معجم الديمقراطية الغربية مفهوما قد يضاد الشعب نفسه وهو يتمثل غالبا في طبقة الحاكمين، وطبقة الأثرياء، والمثقفين ثقافة أرستقراطية من الناس في مجموعة معينة من السكان وربما فكرة الأدب "الشعبي"، و"الفنون الشعبية"، و"الرقص الشعبي" إلى آخر هذه التعابير التي تمتلئ بها اليوم الصحف والمجلات والكتب، وتحفل بها المجالس والنوادي، من هذا المفهوم البورجوازي للفظ الشعب. ففاليري يقرر صراحة بأنه يعني طورا عددا ضخما من الناس يكون مضادا للعدد قليل منهم أكثر ثراء وأكثر ثقافة[2]. فهو بهذا المفهوم الغربي يعني الطبقة المنحطة من الناس في مجموعة تسكن وطنا واحدا. وهكذا نجد هذا التعريف تعريفا بورجوازيا صريحا.

ولكن المفهوم الذي كان الناس يرددون به هذا اللفظ، أثناء الثورة وقبلها أيضا، كان يعني كل الجزائريين الأصليين الذين يسكنون الجزائر، أو لا يسكنونها ولكنهم ينتمون إليها. ولكن هذا المفهوم تطور في عهد الاستقلال، مع الأسف، وأصبح يعني في بعض العقليات ما يعنيه تعريف فاليري، فنرى الناس اليوم يعنون بـ "رجل شعبي"، ضد ما يعنون بـ "موظف كبير". فالشعبي اليوم هو كل شخص بسيط، غالبا فقير ولا حول ولا طول، وهو انزلاق خطير نرجو أن يعود إلى مساره الثوري الصحيح.

وهذا على الرغم من أن الثورة الجزائرية توخت عدم الوقوع في هذا الفخ، فقررت أن يكون الحكم والتسيير والتفكير "من الشعب وإليه" "على الرغم من أن هذا الشعار يوجد في بعض الدساتير الغربية نفسها- الدستور الفرنسي لعام 1958"- المادة الأولى". ولكن التناقضات الطبقية الحادة التي تثقل كاهل تلك البلدان، تجعل تطبيقه أمرا مستحيلا، على حين أن شعار الجزائر يمكن تطبيقه، في مجتمعنا المعاصر، بسهولة نسبية، بمجرد توافر الإرادة الطيبة لدى الجزائريين جميعا.

[1] P VALERY, Regard sur le monde actuel. p.19

[2]ID

بقي أن نذكر بأن الشعب الجزائري بطبقاته المختلفة المتصلة، هو الذي أنجح ثورة نوفمبر العظيمة، فله المجد كل المجد.

3.0. الشهيد:

معنى الشهيد قديم في اللغة العربية يعود إلى فجر الإسلام. ولم تتفق المعاجم العربية، كعادتها في معظم مواد اللغة العربية، في اشتقاقه وأصله. ولكن من معانيه الشاهد، بمعنى المخبر بالحق القاطع. ويقال استشهد "بالبناء للمجهول" إذا قتل في سبيل الله والاسم الشهادة ويبدو أنه جاء من المشهد، بمعنى أنه شهد غزوة ووقع فيها. فكأنه توكيد على حضوره في معركة دارت في سبيل الله، وذهب لويس معلوف إلى أنه سمي شهيدا "لقيامه بشهادة الحق في سبيل الله"[1]. وهو تأويل من الاشتقاق لا يعني كبير شيء. أي شهادة للحق هذه؟ فهو رجل قد ضحى بحياته من أجل الدفاع عن انتصار قضية دينية، أصلا "في جميع اللغات الكبيرة"[2] وخاصة الإغريقية واللاتينية بعد العربية، ومعناه في اللغتين العربيتين القديمتين "شاهد الله"[1] وحتى كتب السيرة النبوية لم تعط هذا اللفظ حقه من التحليل والبحث والشرح، على الرغم من أنه ثبت مع الإسلام، ونشأ مع لفظ "المجاهد". فالمجاهد هو الذي كان يستشهد في معركة من أجل الدفاع عن الإسلام ونشره بين الكفر. فالاستشهاد إذن خاص به وحده. أما غير المجاهد، فلا يقال استشهد، وإنما يقال قتل. ويتضح ذلك من استعمالات ابن هشام[1]

ولم يرد لفظ الشهيد في القرآن بمعنى الاستشهاد، أي الموت في سبيل الله، وإنما جاء غالبا بمعنى الشاهد. فليس إذن في القرآن دليل على ذلك، "وإنما حاول متأخرو المفسرين أن يستخرجوا هذا المعنى من القرآن"[1]. بيد أن ظهور فكرة الاستشهاد في الإسلام أدى إلى تطلع كل المسلمين الصادقين الإيمان إلى الموت في سبيل الله، وأكد هذا المعنى القرآن في "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا، بل أحياء عند ربهم يرزقون"[5]

[1] المنجد، شهد

[2] G.Robert, Martyre

[3] السيرة النبوية، 706/1 و ما بعدها

[4] الموسوعة العربية الميسرة، (شهيد)

[5] آل عمران، 169

وأوضح من ذلك وأصرح قوله: "ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات، بل أحياء..."[1].

ويذهب بعض المفسرين القدامى إلى أن هذه الآية نزلت في شهداء بدر[2]. فإن صحت هذه الدعوى، فهذا هو أصل تسمية القتيل في سبيل الله شهيدا. وكان الحسن البصري يردد في مجالسه "أن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرزاقهم على أرواحهم، فيصل إليهم الروح والفرح..."[3]. أما مجاهد فكان يذهب إلى أن الشهداء "يرزقون ثمر الجنة، ويجدون ريحها"[4]. ويعلق الزمخشري على آية آل عمران فيقول: "وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد، والرغبة في نيل منازل الشهداء وإصابة فضلهم"[5]

وهناك خلاف حاد بين الفقهاء في كتب الشريعة الإسلامية: هل يجوز غسل الشهيد أو أنه يدفن بدون غسل؟ فبعضهم كان يرى بأن عمر بن الخطاب مات شهيدا ومع ذلك غسل وكفن وحنط[6] كما اختلفوا أيضا في: هل الشهيد هو من يقتل في حرب ضد المشركين والكفار فقط، أو هو حتى من يقتل في حرب اللصوص والمجرمين ونحو ذلك؟[7] بيد أن معظم الفقهاء يحكمون برفع الغسل عن الشهيد[8].

ولكن لفظ الشهيد، منذ بعض الزمن، فقد معناه، بحيث أصبح الصحفيون وكثير من رجال السياسة يستعملونه في غير ما وضع له. فالشهيد اليوم في المفهوم السياسي يطلق على كل جندي مسلم مات مقتولا، ولو كان الأمر يتعلق حتى بقتال فئة من المسلمين، ومن أجل إعلاء كلمة الظلم. وهكذا شوه مدلول هذا اللفظ العظيم وأصبح اليوم لا يعني كبير

[1] البقرة

[2] الزمخشري، الكشاف، 206/1.

[3] م.س.

[4] م.س.

[5] م.س، 440/1.

[6] القرطبي، بداية المجتهد و نهاية المقتصد، 227/1

[7] م.س.

[8] م.س.

شيء، إذ أصبح الشهيد يطلق، من وجهة نظر معينة، على كل من يموت في سبيل قضية يدافع عنها[1]

أما في الثورة الجزائرية فقد أطلقه الشعب الجزائري على كل قتيل وقع في معركة خاضها من أجل تحرير الأرض من رجس الإستعمار الفرنسي. وقد بلغ عدد شهداء الثورة الجزائرية، حسب الإحصائيات التقريبية، زهاء مليون ونصف مليون شهيد. وأصبحت الثورة الجزائرية اليوم تعرف بثورة المليون شهيد. والمقصود بالشهيد هنا هو كل ضحية من ضحايا القمع الإستعماري وغدره. أما المجاهدون الرسميون "أي الرجال الذين كانوا يحملون السلاح، ويرتدون الزي العسكري، ويقاتلون الجيش الفرنسي" والذين استشهدوا في المشهد، أثناء الثورة، فلا ينبغي أن يكون عددهم كثيرا جدا، وتعليل ذلك أن الخطة الحربية الثورية التي كانوا يتبعونها في هجومهم على الفرنسيين، "اتباع نظام حرب العصابات- ر. هذه المادة" هي التي فرضت على الفرنسيين أن ينكلوا في المجاهدين. فمعظم المعارك التي خاضها المجاهدون، كانوا فيها هم السباقين إلى الهجوم والمبادرة، فكانوا يفاجئون العدو ويأخذونه بالأسلحة من كل وجه، فيستمر ذلك وقتا قصيرا ثم ينسحبون. والمعارك الكبرى التي تمت فيها المواجهة الطويلة أقل من المعارك من النوع الذي ذكرنا وكان المجاهدون، في الغالب، يؤثرون النوع الأول على الثاني، لأنه أنكى في العدو، وأحفظ لهم.

ومن شهدائنا الأوائل، ممن أطلقوا ثورة نوفمبر العظيمة، وكانوا مسؤولي ولايات ربيقود يوسف، ابن مهيدي، وابن بولعيد، ثم بعد ذلك حواس، ولطفي، وعميروش ولا يمكن إحصاء أكثر من مليون شهيد في هذا الموطن.

وقد نقلت رفاة الشهداء، بعد الإستقلال، ووضعوا في مقابر خاصة بهم، وفي كل ولاية توجد مقبرة للشهداء وأشهرها إطلاقا هي مقبرة العالية بالجزائر

وكان الشعب الجزائري مؤمنا كل الإيمان بهذه الشهادة، حتى أن النساء الجزائريات، "فيما قالت إذاعة لندن أثناء مظاهرات ديسمبر 1960" كن يرششن المتظاهرين بالعطر، قبل المضي إلى الساحات العامة للتظاهر والتجمهر، حتى إذا ما وقعوا، دخلوا الجنة وهم متطيبون بالطيب. وهذا دليل آخر على أن الروح الديني "مضافا إليه النزعة الوطنية الحارة" كان يحرك مسيرة الثورة الجزائرية ويحدوها بالقيم العالية، ويدفع الوطنيين إلى

[1] G.Robert , ID

التضحيات الجسام فداء للوطن، وإعلاء لكلمة الحق، ولذلك لم يكن النساء الجزائريات يبكين في الغالب شهداءهن، وإنما كن يزغردن في جنازتهم، أو لدى وقوعهم ضحايا، استبشارا بالجنة، وسعادة بالشهادة التي أكرموا بها في الدفاع عن الوطن والشعب.

31. صوت الجزائر:

كان صوت الجزائر يطلق على إذاعة الثورة الجزائرية السرية وكانت تذيع زهاء ساعة واحدة في كل يوم ابتداء من الساعة العاشرة مساء وكان المذيع في العادة يردد في بداية كل حصة: "صوت الجزائر يخاطبكم من قلب الجزائر" وكان المجاهدون والمناضلون ينتظرون حصة إذاعة صوت الجزائر بفارغ الصبر ليطلعوا على أخبار الثورة الجزائرية، من وجهة نظر الجزائريين، بما فيها العمليات التي كانت ج.ت.و. تشنها على العدو

32. الصومام "مؤتمر":

يرتبط ذكر لفظ الصومام بتاريخ الثورة الجزائرية وكفاحها ونظامها ومسيرتها. فحين اندلعت ثورة نوفمبر 1954 لم يكن هناك برنامج مسطر على المدى البعيد، بحيث يفضي إلى التحكم في مسار الثورة الجزائرية ويضع الخطوط الكبرى للإدارة المحلية ويحدد العلاقات المختلفة فيما بين عناصرها، ويسطر الطريق النضالي الشاق الطويل على الصعيدين الوطني والدولي معا ولو انتظر الزعماء الإثنان والعشرون الذين أطلقوا ثورة فاتح نوفمبر حتى ينظروا لكل القضايا التنظيمية والإدارية والعسكرية، لما قامت الثورة في إبانها الذي قامت فيه.

ومع ذلك فقد كان لا بد من التفكير في وضع مخطط تنظيمي محكم لاستمرار هذه الثورة من وجهة، ولتنظيمها سياسيا وإداريا من وجهة أخرى، فتقرر عقد مؤتمر لقادة الثورة المدنيين والعسكريين داخل أرض الوطن، فوقع الإتفاق على وادي الصومام. ولقد بدأ الإعداد لإحتضان مؤتمر الصومام منذ شهر مايو 1956...

"غير أن العدو حصل على معلومات تفيد بأن شيئا ما يقع تحضيره بالمنطقة من طرف المجاهدين، وازداد شكه يقينا حينما وقع وفد المجاهدين القادمين من المنطقة الرابعة والعاصمة في كمين بالقرب من تارمالت، وعند تبادل إطلاق النار ليلا هربت البغلة التي تقل بعض المحافظ وبداخلها وثائق استغلها العدو لشن حملة عسكرية شملت مثلث سطيف/ البرج

البويرة/ تقبو، الى بوقاعة شرقا، وقام بقنبلة القلعة بالطائرات والمدفعية، وتهدم جزء كبير من ديارها "[1].

ولعل هذا النص أن يبين لنا أن الاعداد لهذا المؤتمر لم يتم في ظروف سهلة، بل لقد تسربت مجموعة من الوثائق الى العدو من على ظهر بغلة شردت بتازمالت في ليلة عصيبة تحت تبادل اطلاق النيران الكثيف. كما وقعت اشتباكات أخرى بين قوات العدو ووفود المجاهدين الذين كانوا آتين من بعض الولايات الأخرى نحو الصومام، وخصوصا من نحو أوراس/ النمامشة

وعلى الرغم من أن الظروف كانت عصيبة، الا أن المؤتمر انعقد بوادي الصومام يوم عشرين غشت "أوت" 1956. وهو المؤتمر الذي كان لا بد من تقويم العمل الثوري من خلال أشغاله على مدى العامين الاثنين اللذين مضيا من عمر الثورة الجزائرية، والافادة من التجربة الثورية، واخذ العبرة من أخطاء الثورات الجزائرية الماضية التي لم تكن تقوم على توحيد صفوف الشعب الجزائري كله، مما كان يسهل مهمة العدو في القضاء عليها

والصومام واد يقع في قرية صغيرة هي أكفادو بالقبائل الصغرى. وقد انعقد هذا المؤتمر التاريخي الهام أيام 20، 21، و22 غشت "أوت" 1956 ولقد تم انعقاده في ظروف تاريخية وسياسية متناهية الدقة

1. انه انعقد داخل أرض الوطن حيث كان الجيش الإستعماري يلاحق الوطنيين، ويراقب حركة جيش التحرير بتطلع شديد، وترقب مشاه.
2. انه لم يكن للثورة الجزائرية بعد هياكل تنظيمية ادارية وعسكرية وسياسية دقيقة تستطيع الثورة بواسطتها مقاومة الخطط العسكرية والسياسية والاستراتيجية التي كان الإستعمار الفرنسي يضعها لإفشال ثورة نوفمبر 1954. ويبدو أن المهمة الثورية الأولى كانت تتمثل في مقاومة الإستعمار الفرنسي دون هوادة حتى يتحرر الوطن من رجسه، ولكن دون مرجعية نظرية كان يمكن أن يعود اليها قادة الثورة في الداخل والخارج.
3. تعذر حضور هذا المؤتمر العقيد مصطفى ابن بولعيد ممثل الأوراس، وممثل جبهة التحرير الوطني بالخارج...

[1] عبد الحفيظ امقران، مذكرات من مسيرة النضال و الجهاد، ص 47، نشر دار الامة، الجزائر، 1979.

ومع ذلك، يمكن أن يعد هذا المؤتمر من أهم الأحداث وأكبرها في تاريخ مسيرة الثورة الجزائرية، اذ لا يمكن لأي مورخ لهذه الثورة أن يهمل هذا المؤتمر، وقراراته، وتنظيماته التي خرج بها

أهم مقررات مؤتمر الصومام:

من أهم مقررات مؤتمر الصومام هيكلة للثورة الجزائرية وتنظيمها "ونريد بهيكلة الثورة: وضع مرجعية نظرية وفكرية وهيكلية وإدارية لجيش وجبهة التحرير الوطني خصوصا".

1. تأسيس مجلس وطني للثورة الجزائرية. وقد كانت هذه المؤسسة السياسية أعلى هيئة نظامية للثورة الجزائرية، بحيث تستطيع أن تقرر الحرب والسلم، فكانت بمثابة برلمان يشرع ويخطط للثورة وكانت هذه الهيئة السياسية العليا "وهي أول هيئة سياسية من نوعها في تاريخ الشعب الجزائري، فكانت بمثابة النواة الاولى للبرلمان حقا " تتكون من أربعة وثلاثين عضو: سبعة عشر عضوا منهم دائمون، على حين أن السبعة عشر الأخرين كانوا اضافيين.
2. تأسيس لجنة للتنسيق والتنفيذ، وكانت تتكون من خمسة الى اربعة عشر عضوا. وكانت هذه الهيئة بمثابة الجهاز التنفيذي للثورة الجزائرية
3. إنشاء نظام للولايات العسكرية الست، وتحديد صفات المسؤولين الذين يشرفون عليها، وكذا تحديد هيئة المجلس الذي يسيرها ولقد أبقى مؤتمر الصومام على التقسيم التنظيمي الأول الذي كان قسم الجزائر الى ست ولايات، وذلك في صيف سنة 1954 [1] والولايات الست هي:

الولاية الأولى / أوراس/ النمامشة

الولاية الثانية الشمال القسنطيني

الولاية الثالثة القبائل،

الولاية الرابعة: الجزائر العاصمة وضواحيها "الوسط الشمالي"،

الولاية الخامسة: الغرب الجزائري،

الولاية السادسة: الصحراء[2]

وأما على المستوى السياسي فقد وقعت القرارات الآتية-

- تنظيم الشعب وتوجيهه،
- إنشاء مصالح للدعاية والإعلام،

[1] ينظر فرحات عباس، ليل الاستعمار، 239 1-241

[2] م.س.ن.

- إيجاد مصادر التمويل وتنظيم التموين،
- إنتخاب المجالس الشعبية وكانت تتكون من خمسة أعضاء منتخبين.
- وكانت وظيفة هذه المجالس أن تتكفل بالشؤون المدنية والقضائية والدينية والمالية والإقتصادية والأمنية معا.

ولما على صعيد التنظيم العسكري، فقد قرر مؤتمر الصومام إنشاء التنظيمات العسكرية الآتية:

- الفوج، ويتكون من أحد عشر جنديا، بينهم عريف وجنديان أولان،
- نصف الفوج، ويتكون من خمسة جنود، من بينهم جندي أول،
- الفرقة، وتتكون من خمسة وثلاثين جنديا "أي من ثلاثة أفواج، وقائد الفرقة، ونائبه"،
- الكتيبة، تتكون من مائة وعشرة جنود "أي من ثلاث فرق، وخمسة إطارات"،
- الفيلق، ويتكون من ثلاثمائة وخمسين جنديا"أي من ثلاث كتائب، وعشرين اطارا".

الرتب العسكرية وعلامتها.

كما حددت العلامات والنجوم والكيفية التي بمقتضاها توضع على اكتاف الضباط وعلى قبعاتهم، في حين تقرر بشأن رتب العسكريين، في مؤتمر الصومام، ما يلي:

- الجندي الأول " **Caporal** "، وتتميز شارته بعلامة V، حمراء اللون معكوسة، وتوضع على الذراع اليمنى،
- العريف "**Sergent** " وتميزه علامتان حمراوان معكوستان من نوع V ،
- العريف الاول "**Sergent.Chef**" وله ثلاث علامات من نوع Vمعكوسة،
- المساعد "**Adjudant**": وله علامة V تحتها خط أبيض،
- الملازم "**Aspirant** " وله نجمة بيضاء،
- الملازم الثاني "**Sous.Lieutenant** ". وله نجمة حمراء،
- الضابط الاول "**Lieutenant** "، وله نجمتان : حمراء، وبيضاء،

- الضابط الثاني " **Capitaine**": وله نجمتان حمراوان،
- الصاغ الاول "**Commandant** " وعلامته نجمتان حمراوان، وواحدة بيضاء،
- الصاغ الثاني" **Colonel**": وعلامته ثلاثة نجوم حمراء

رتب القادة العسكريين في جيش التحرير الوطني

- قائد الولاية: صاغ ثان و نوابه الثلاثة برتبة صاغ اول،
- قائد المنطقة: ضابط ثان، ونوابه الثلاثة برتبة ضابط اول،
- قائد الناحية: ملازم ثان، ونوابه الثلاثة برتبة ملازم،
- قائد القطاع: مساعد، ونوابه الثلاثة برتبة عريف.

مرتبات الضباط وضباط الصف في جيش التحرير

كما حددت العلامات والنجوم التي توضع على اكتاف الضباط وعلى قبعاتهم. كما تم ايضا تحديد منح الضباط والجنود على النحو الآتي:

الجندي: 1000 فرنك في الشهر،
الجندي الاول: 1200 فرنك،
العريف: 1500 فرنك،
العريف الاول: 1800 فرنك،
المساعد: 2000 فرنك،
الملازم: 2500 فرنك ،
الملازم الثاني: 3000 فرنك،
الضابط الاول: 3500 فرنك،
الضابط الثاني: 4000 فرنك،
الصاغ الاول : 4500 فرنك،
الصاغ الثاني 5000 فرنك،[1]

وكذلك نجد مؤتمر الصومام يضع "الجبهة التحرير الوطني، وجيش التحرير الوطني"، هياكل وبرنامجا، وقيادة: هي لجنة التنسيق و التنفيذ،

[1]Les archives de la révolution Algérienne, p 164 Ed.Jeune Afrique, Paris 1981

وهيئة "السياسية" عليا هي المجلس الوطني للثورة الجزائرية"[1]. ولم يكن مثل هذا العمل سهلا في تلك الظروف التاريخية العصيبة التي انعقد فيها هذا المؤتمر العظيم. وستعرف أن الثورة الجزائرية ظلت تستمد نظامها ومرجعيتها التاريخية والثورية من مقررات هذا المؤتمر الذي لم ينعقد بعده أي مؤتمر وطني على أرض الوطن إلى أن توقف إطلاق النار حيث انعقد مؤتمر طرابلس "أو ميثاق طرابلس".

هذا، وقد حضر اجتماع 20 أوت 1956 مسؤولو الثورة الجزائرية من الشرق والوسط والغرب، واعتذر سي شريف ممثل الجنوب "غياب مقبول بعد أن أرسل تقريره إلى اجتماع المؤتمر". كما لم يتمكن مصطفى ابن بولعيد، ممثل أوراس / النمامشة "التحر وصوله بعد أن اشتبك في طريقه بقوات الاستعمار الفرنسي..."

وقد كان حاضرا في هذا الاجتماع التاريخي:

- ابن مهيدي، ممثلا للغرب الجزائري، رئيسا للجلسة.
- عبان رمضان، ممثلا لجبهة التحرير الوطني سكرتيرا للجلسة
- أوعمران، ممثلا للجزائر العاصمة وضواحيها
- كريم بلقاسم، ممثلا للقبائل
- زيغود يوسف، ممثلا للشمال القسنطيني.
- ابن طوبال، نائب لزيغود يوسف[2].

33. الطاعة :

كان لفظ الطاعة شعارا يتردد في مجالس الحلايا لا بدون طاعة لا يكون نظام، ولا استتباب أمن ... أعداء الحركة الوطنية الجزائرية، قبل اندلاع ثورة نوفمبر ... الشعار لغاية معكوسة، فكان العملاء يلتمسون من الناس ... حكم الاستعمار على أنهم من أولي الأمر، ولم يكونوا يتورعون في الاستشهاد بقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"[3]. ولكن حذاق الوطنيين كانوا يدفعون هذه الحجة ويعتبرونها باطلة، لأن منطوق الآية ينصرف إلى طاعة

ميثاق الجزائر، ص 29.

[2] Cf Procés-Verbal du congrés de la Soummam. ed Jeune Afrique. Paris

[3] النساء، 58

قوم من جنس المؤمنين، لا من جنس غير المؤمنين وهو في أسوأ الاحتمالات ينصرف إلى قوم أصلاء: البلد بلدهم، والتاريخ تاريخهم، ولغته لغتهم، فما بال أناس دخلاء، يحكمون أهل البلد ويظلمونهم ويستغلونهم وتجب مع ذلك طاعتهم وبأي حق تكون لهم ولاية الأمر؟

وقد كان الناس يتجادلون في تلك الأثناء المجادلة، في مجالسهم، حتى في أعماق القرى النائية، حول هذه الآية منطوقا ومفهوما، مما دعا ابن باديس إلى كتابة مقالة قصيرة عن أولي الأمر "وهي آخر مقالة له - في سنة 1939"[1].

وخلاصة رأيه أن أولي الأمر يجب أن يكونوا من العلماء أولا، ثم الحكام "الأمراء" المنفذين لأمر الله الذي يصدر عن العلماء[2]. ولكن ابن باديس لم يرد أن يتعرض لمفهوم الآية بالنسبة للوضع السياسي في الجزائر إزاء الحكام الاستعماريين ولعله أراد تجنب ذلك قصدا

ومهما يكن، فإن مثل هذه المحاورات حول هذه الآية الخاصة بالطاعة، لم تعد موضوع، مرة أخرى، على أن الثورة الجزائرية كانت تستلهم الدين في كثير من مواقفها ومبادئها. وأي شخص كان يعصي أوامر الثورة "وكان الشعب ربما أطلق عليها النظام - ... هذه المادة" كان يعتبر مارقا يستحق العقاب. والعقاب يكون حسب الأمر المعصي في شدته، فقد يكون قتلا، وقد يكون تأديبا فقط، وقد يكون تغريما.

34. الطلبة الجزائريون :

هي هيئة سياسية كانت تضم الطلبة المسلمين الجزائريين، وكانت هذه الهيئة تعرف في كل فترة، منذ العشرينات، تحت اسم معين، ففي سنة 193 كانت جمعية طلابية، مقرها مدينة الجزائر، تعرف تحت اسم "الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بإفريقيا الشمالية" "وقد تأسست خلال سنة 1918[3] كانت لها مجلة خاصة بها هي التلميذ[4] كما كان لها نشاط ثقافي وسياسي. وقد ذكر فرحات عباس منظمة للطلبة الجزائريين تحت اسم

[1] ش، ج 8، م 15، سبتمبر 1939، ص 368-369.

[2] م.س

[3] التلميذ، ع 2، ديسمبر 1931، ص 1 (النشرة العربية)

[4] صدرت هذه المجلة في سنة 1931، ويبدو أنها تعطلت في سنة 1933.

"جمعية الطلبة"[1] وقد شارك رئيس هذه الجمعية في المؤتمر الذي انبثق عنه إصدار بيان الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية[2] مما يدل على تمكن الوعي السياسي من الطلاب الجزائريين منذ وقت مبكر من هذا القرن، وبتبلور فكرة النضال السياسي ومفهومها، تبلورت فكرة تأسيس اتحاد للطلبة الجزائريين يشارك في مسيرة النضال الكبرى للشعب الجزائري. وقد عرفت هذه الهيئة تحت اسم "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" وقد تأسست هذه المنظمة القوية بايعاز من قادة ج.ت.و وقد انعقد المؤتمر التأسيسي الرسمي لها بباريس في 9 يوليو 1955.[3]

وهذه الهيئة هي التي دعت الطلاب الجزائريين في الثانويات والجامعة الى الاضراب عن الدراسة في مايو 1956، ودعت الطلاب الى الالتحاق بـ ج.ت.و. كما قررت قطع علاقاتها مع منظمة الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين احتجاجا على موقفها العدائي إزاء الثورة الجزائرية[4].

وحين شعر الفرنسيون بالإزعاجات المتتالية التي تسببها لهم هيئة الطلاب الجزائريين قرروا حلها، فكان ذلك في 28.01.1958[5].

35. العسكر :

كان لفظ "العسكر" يعني في الاستعمال الشعبي الذي كان جاريا على ألسنة المواطنين الجزائريين قبل ثورة نوفمبر، ما يقصد "ج.ت.و" فالعسكر في لغة الشعب الجزائري يومئذ، هو جيش الاستعمار الذي كان يمر على المواطنين ويصب عليهم اسواط الظلم والعذاب فمدلوله ولفظه معا مرتبطان ابدا بالخوف والرعب والاشمئزاز، على حين أن عبارة ج.ت.و أو "المجاهدين" أو "الخاوة" "وهي الاشيع في احاديث الناس يومئذ" مرتبطة بالامل والرخاء والأمن.

وكانت غارات العسكر لا بد أن تنتهي بضحايا، ولو بقتل حيوانات الجزائريين، ففي أي لحظة، كان أي مواطن معرضا للخطر المحقق وغالبا ما كان هذا الخطر متمثلا في الموت الوحي، أو الموت البطيء أي بعد

---

1 فرحات عباس، ليل الاستعمار، 167/1.

2 م.س،

3 P.KESSEL ET AUTRE, le peuple Algérien et la Guerre, P.67

4 ID

5 ID.P 348.

تجرع ألوان من العذاب المرير وقد بلغ عدد العساكر الفرنسية في الجزائر على عهد الثورة ما يقرب من مليون رجل اذا اعتبرنا كل الذين كانوا يعملون مع هذا الجيش

36 – عشرون "20" أوت "1955" :

يمكن لمتتبع حركة الثورة الجزائرية وسيرتها أن يعتبر هذا اليوم بمثابة الإنطلاقة الحقيقية لميلاد ج.ت.و فهي هذا اليوم "انطلقت فصائل من ج.ت.و. مدعمة ببضعة آلاف من سكان المدن والقرى "في الشرق الجزائري وهذه وجهة نظر الفرنسيين"[1]، وهجمت عددا من المراكز العسكرية والمنشآت العمومية على طول مربع القل سكيكدة ـ وقسنطينة قالمة "[2]

وقد قررت ج.ت.و. أن تهاجم التكتلات العسكرية الاستعمارية ولدى منتصف النهر من هذا اليوم. وقد خطط لهذا الهجوم الكاسح زيغود يوسف مع جماعة من المناضلين من أصحابه، وذلك في مكان يقع بضواحي سكيكدة، ويدعى مشتى الرمان. وقد شملت هذه الهجومات مراكز كثيرة أهمها وادي الزناتي، وعين عبيد، والحروب، وقالمة، وجيجل، والقل، وميلة، وعين القشرة[3] واقتصرت هذه الهجومات على القطاع القسنطيني وحده، لتعذر التنسيق بين الولايات الست يومئذ، ولو كان عكس، لكان له شأن أكبر من هذا. بيد أن هذه العمليات العسكرية أذهلت الفرنسيين، ومنحت الثقة العميقة للمجاهدين، وفرضت هيبتهم على العدو، وضاعفت من إيمان الجزائريين بالنصر، وزادت من محبتهم لـ ج.ت.و. وإعجابهم بها

ومن جملة الغايات التي توخيت من وراء القيام بهذه الهجومات إعلاء صوت الثورة عاليا، ولفت الرأي العام العالمي، والفرنسي أيضا، إلى أن الثورة الجزائرية ثورة شعبية أصيلة، شرعية، وليست كما كان الساسة الفرنسيون يزعمون من أنها مجرد سحابة صيف سرعان ما تنقشع أو تمر.

---

1 و النص من ترجمتنا P. Kessel, le peuple algerien, P

2 ID.

3 ع. عبيدي، الجمهورية "جريدة يومية تصدر بوهران"، ع 4439 = 20.08.1979، ص 2.

ويعترف الفرنسيون[1] أنه بمجرد انسحاب فصائل ج.ت.و. من المدن والقرى المهجوم عليها، والمقتول فيها من الأوروبيين "حسب المصادر الفرنسية أيضا رهـ مائة "[2]، أخذ الأوروبيون المدنيون المسلحون يقتلون أي جزائري يرونه في مدينة أو قرية[3]، في الوقت الذي كان العسكريون الرسميون قضوا على آلاف مؤلفة من الجزائريين من كل سن وجنس[4].

والغريب أن العسكريين، حسب هذا المصدر الفرنسي نفسه، كانوا يتعاونون مع المدنيين الأوروبيين في القيام بالمجازر التي كانوا يقيمونها من أشلاء المواطنين الجزائريين[5].

وقد أصبح هذا اليوم يوما من أيام الثورة الجزائرية التي يحتفل المجاهدون بها، ومعهم الشعب الجزائري ويلاحظ أن هذا اليوم اختير ليكون تاريخا لإنعقاد مؤتمر الصومام خلال سنة 1956[6].

37. العمال الجزائريون:

أخذ الوعي السياسي يقوى لدى العمال الجزائريين منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، ولا سيما في فرنسا حيث حرية التعبير أكثر بالنسبة لهم. وأول حركة وطنية منتظمة انطلقت من العمال الجزائريين بفرنسا، بعد أن اتصل بهم الأمير خالد والقى فيهم محاضرة سياسية[7] وكان ذلك في سنة 1924، حيث لم يكد الأمير ينتهي من إلقاء محاضرته حتى خرج العمال متظاهرين في شوارع باريس[8]. وهذه المظاهرة هي أول مظاهرة عرفت في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. وقد أعاد التاريخ نفسه بروعة مدهشة

[1] P. Kessel et autre le peuple algerien et la guerre

[2] ID

[3] ID

[4] ID

[5] ID

[6] المجاهد، نوفمبر 1956 (المقدمة)

[7] فرحات عباس، ليل الإستعمار ، 162/1

[8] م.س

حين انطلق هؤلاء العمال نفسهم متظاهرين في قلب العاصمة الفرنسية في 17 أكتوبر 1961 بعدد يبلغ أربعين ألف متظاهر[1].

ومنذ أن تأسس حزب نجم أفريقيا الشمالية والنضال على أشده بين العمال الجزائريين والاستعمار الفرنسي بالخارج، وفرنسا نفسها وقد كان للعمال كما كان للفلاحين – شأن أي شأن في مظاهرات ثامن مايو 1945[2] وحين تأسس حزب أ.ح.د. ألحقت به منظمة خاصة بالنقابة والعمال. وقبل تأسيس منظمة ا ع.ع.ج. في فبراير من سنة 1956 كانت توجد بالجزائر منظمة نقابية هي الكنفدرالية العامة للعمل وقد كان عيسات إيدير "1913 – 1958" أحد المناضلين البارزين في هذه المنظمة النقابية ولكنه، بعد اندلاع ثورة نوفمبر ارتأى مع جماعة من المناضلين العمال تشكيل منظمة نقابية قوية يناضل من خلال الانتظام فيها العمال الجزائريون فيدافعون عن حقوقهم، ويكونون قوة من قوى الثورة. وذلك ما حدث في شهر فبراير من سنة 1956 حيث أسسوا رسميا منظمتهم " ا ع.ع.ج. " وقد انتخب عيسات إيدير كاتبا عاما لها وهو أول كاتب عام لمنظمة العمال الجزائريين في تاريخ الجزائر. ولكن المناضل ايدير اعتقل بعد ذلك بنحو شهر ونصف فقط، وعانى ما عانى في سبيل القضية من ألوان العذاب والتنكيل[3].

وقد ظل العمال الجزائريون يدافعون عن القضية الوطنية بكل شجاعة وإيمان: فقاموا بإضرابات مختلفة منها إضراب بفرنسا في سنة 1956[4] (إضراب). كما قاموا بأعمال فدائية حربية، منها مثلا احراق مخازن النفط بفرنسا. ولا يزالون يتعرضون للاضطهاد والسجن[5] والمضايقات الشنيعة إلى أن دبرت لهم منظمة الجيش السري الإرهابية عملية اجرامية في ميناء الجزائر هر فيها عدد كبير منهم، وكان ذلك بعد إيقاف اطلاق النار في ربيع سنة 1962.

[1] T BELLOUL A. les algeriens en France P 89 et suiv

[2] فرحات عباس، م.س ص 185 و ما بعدها

[3] P.Kessel, le peuple algerien et la guerre, P 333

[4] T.BELLOULA. OP.CIT. P 100

[5] ر. محضرا طويلا حول محاكمة العمال الجزائريين و إضطهادهم خلال ثورة التحرير في : P Kessel et autre OP. CIT. P. 325– 333

ولنذكر بأن مساهمة العمال الجزائريين المالية لفائدة الثورة الجزائرية لا تعادلها مساهمة. سواء منهم من كانوا في أوروبا، أو من كانوا بأرض الوطن.

38. الفدائي :

هو، في أبسط مفهوم، رجل يفدي الوطن بنفسه: فهو متطوع للموت، ومعرض نفسه لأخطر المخاطر في كل عملية يقوم بها
وقد اقتضى نظام الثورة أن تكون فرق من الفدائيين لكي تساعد ج.ت.و في بث الرعب والقلق لدى الخونة والمستعمرين. ويمتاز الفدائي بكونه يرتدي ملابس مدنية غير متميزة، مما يفوت على العدو معرفته وكان ميدان عمليات الفدائيين الجزائريين يتمثل غالبا في المدن والقرى دون البوادي. وكانت مهمتهم تتمثل أيضا غالبا إما في بث الرعب في أوساط الإدارة الإستعمارية، وإما في تنفيذ حكم الإعدام تكون ج.ت.و. قد أصدرته في حق عدو للثورة. وكان سلاح الفدائيين غالبا هو المسدسات، ولا سيما لدى إرادة تنفيذ حكم بالإعدام في عدو. أما عند هجوم على منشأة اقتصادية أو بناية عمومية للعدو، فكان الفدائيون يستعملون القنابل اليدوية وحين يتعذر ذلك كانوا يلجأون إلى دس القنابل الزمنية المدمرة وبذلك كان عمل الفدائيين لا يقل نكاية في العدو من أعمال المجاهدين الذين كانوا يهاجمون جماعات جماعات، من حيث كان الفدائيون يندسون في أي مكان، ولا يعرفهم إلا المسؤولون. وكان الفدائيون كثيرا ما يعمدون إلى التنكر، فيرتدون في بعض الأطوار ملابس النساء، وفي بعضها غيرها: للتعمية على الحركة والخونة وأعوان الإستعمار الأخرين.

وخطة الفدائيين الحربية تشبه إلى حد بعيد خطة حرب العصابات التي كان يتبعها ج.ت.و. القائمة على الضرب والهرب، حيث أن الفدائي بمجرد أن يضرب، يختفي في أي مكان بين أفراد الشعب، في دكان، في دار، في أي مكان ... فلا يعثر له المستعمرون على أثر، إلا في أحوال نادرة

ومن الصعب التمثيل للأعمال الفدائية المعروفة التي نفذها الفدائيون الجزائريون، خلال ثورة التحرير ويمكن إعطاء مثل لذلك يحضرنا الآن، وهو تنفيذ حكم الإعدام في الخائن علي شكال أمام رئيس الجمهورية الفرنسية روني كوتي بباريس.

ومن دلالات هذه العملية أن الثوار لو كانوا حقا خارجين عن القانون لكانوا قتلوا رئيس الجمهورية الفرنسية بكل سهولة، والدليل على ذلك أنهم استطاعوا أن يقتلوا الخائن شكال وهو منه على مدى أقل من مرجم الكلب،

وتحت حماية مشددة ضربها البوليس الفرنسي فهذه العملية الفدائية ذات مغزى سياسي عظيم.

39. الفرقة:

الفرقة بالمفهوم اللغوي لفظ يطلق على جماعة منظمة من الناس والفرقة قد تكون رياضية، كما تكون عسكرية، كما قد تكون غير ذلك وفي نظام ج.ت.و. كانت تعني جماعة من المجاهدين تتألف من خمسة وثلاثين رجلا. أي أنها كانت تضم ثلاثة أفواج، يضاف إليها قائد الفرقة ومساعده[1].

40. الفلاقة :

كان هذا الإطلاق يردده أعداء ج.ت.و. وأعداء الثورة الجزائرية وهو من الإطلاقات التي كان يراد بها ذم ج.ت.و. وإظهاره للرأي العام الفرنسي والعالمي بمظهر كاريكاتوري منهمج، حتى يرتاب الناس في شرعية الثورة الجزائرية، وتحتقر ج.ت.و.

ويبدو أن الخونة المناهضين للثورة يومئذ، هم الذين أطلقوه عليهم، بعد أن كانت تطلق على الفدائيين في تونس. ولعل اللفظة أتت من الفلق، وهو الشطر. أي أنهم يفلقون الرؤوس، في مزعم الفرنسيين ومن والاهم من الخونة. وهو استعمال مردود من الناحية التاريخية، لأن المجاهدين لم يكونوا يستعملون الشواقير ولا السكاكين في عملياتهم فهذا خاص بالمجرمين وقطاع الطرق، بل أنهم كانوا ينتمون إلى ج.ت.و. التي كانت أعلنت إلى الناس جميعا في بيانها التاريخي الأول[2] أهدافها الوطنية الشرعية، كما لم يكونوا يهاجمون المدنيين الأبرياء، كما لم يكونوا يستعملون إلا الأسلحة النارية في هجومهم على العدو، إلا حين يلتحمون، فيكون استعمال السلاح الأبيض ولكن هذا الإطلاق انعدم أو كاد من بعد ذلك، وأصبح الرسميون الفرنسيون يطلقون على المجاهدين عبارة "الخارجين عن القانون".

[1] المجاهد، فاتح نوفمبر 1956، ص 06.

[2] ر. هذا البيان التاريخي : فرحات عباس، ليل الإستعمار، 1/ 266، 271 أ.ت المدني هذه هي الجزائر، 199-204

41. الفوج : "ب.ت.و."[1] :

كان الفوج في نظام ب.ت.و. يضم في الغالب ست خلايا. وكل خلية كانت تتألف من زهاء عشرة مناضلين. وكان للفوج مسؤول يجتمع بمسؤولي الخلايا أسبوعيا، ويتلقى التعليمات من مسؤول الناحية.

وكان مسؤول الفوج كثيرا ما يشرف على اجتماعات الخلايا بنفسه، ليتسنى له مراقبة أعمالها ونشاطها وهو الذي يتلقى الاشتراكات "ر. اشتراك" من مسؤول الخلايا الواقعة تحت مسؤوليته ليقدمها شهريا إلى مسؤول الناحية.

والفوج في الحقيقة ذو صبغة تنظيمية أكثر مما له صبغة إجتماعية وروحية كالحلية "ر. حلية" التي يجب أن تكون لعبت دورا عظيما في ربط الصلات الوطنية والأخوية بين المناضلين.

42. الفوج (ج.ت.و.)

كان الفوج يطلق في نظام ج.ت.و. على أصغر وحدة عسكرية متنقلة وكان الفوج يتألف من احد عشر مجاهدا، يقوده عريف، ويضم جنديين أولين وكان هناك أيضا فرقة أصغر تتألف من خمسة مجاهدين يشرف عليها جندي أول. ولكن نصف الفوج لم يكن يتشكل الا في أحوال نادرة جداء حين يضطر الفوج إلى الانقسام لغاية تكتيكية.

43. الفيلق :

كان الفيلق يطلق في نظام ج.ت.و. على فرقة عسكرية تتألف من خمسين رجلا وثلاثمائة "ثلاث كتائب، 20 ضابطا من الأركان"[2].

ومما يذكر، أن الفيلق كان أكبر تنظيمية لأكبر فرقة متنقلة أو مستقرة من ج.ت.و. وقد كان مثل هذا التنظيم أمرا أملته طبيعة الثورة الجزائرية، وطبيعة الخطة العسكرية التي كان ج.ت.و. ينتهجها مع العدو، وهي خطة حرب العصابات. فقلة عدد أفراد فرقة من الفرق يتيح لها أن تتنقل بسرعة وسهولة من جهة، ويتيح لها أن تمنى بأقل عدد ممكن من الضحايا حين تقع المعركة – من جهة أخرى.

---

[1] المجاهد، فاتح نوفمبر 1956 ص 06.

[2] المجاهد، نوفمبر 1956، ص 06

44. القاعدة :

لفظ القاعدة من المصطلحات العسكرية الحديثة. واللفظ يعني في تحديد مفهومه خطأ يعتمد عليه جيش في حملته على العدو. فقد تكون القاعدة خاصة بالتموين كما تكون القاعدة خاصة بالانطلاق منها والعودة إليها بعد العمليات العسكرية المعدة[1]. وهكذا أصبح لكل فرع من الجيش قاعدته الخاصة به. فللبحرية قاعدة، وللمشاة قاعدة، وللطيران قاعدة وقد تتكرر هذه القواعد وتتعدد. كما قد تكبر وتضخم. وقد أصبح لفظ القاعدة يطلق على كل نقطة عسكرية يمكن أن يوجه منها عمل عسكري ضد عدو ما، كقواعد إطلاق الصواريخ العابرة للقارات لدى العملاقين..

وكانت القاعدة في نظام الثورة الجزائرية تطلق على أي مكان ينطلق منه المجاهدون للقيام بعملية ضد العدو، ثم يعودون إلى حيث انطلقوا فقد تكون هذه القاعدة دارا يملكها مناضل، وقد تكون "كازمة" أو "كازمات" محفورة تحت الأرض وقد تكون غابة كثيفة، وقد تكون مغارة طبيعية في بعض الغابة. أما على الحدود فقد كان للمجاهدين فعلا قواعد ذات مفهوم يقترب من المفهوم العسكري الكلاسيكي.

45. القومية :

ينطق في الأوساط الشعبية بإبدال القاف جيما مصرية مضمومة لا مفتوحة وكان يطلق أحيانا ويراد به رجال الحركة ويبدو أن استعمال عبارة "القومية" كان في البداية أكثر من استعمال عبارة "الحركة" وربما كانت عبارة القومية أخف نبكا من الناحية الدلالية السيئة، من لفظ الحركة الدال صراحة على الخيانة الوطنية "ر. الحركة". وكما كان يقال: حركي، كان يقال: قومي "بضم القاف المعطشة" نسبة إلى "القوم"، وهم من يحملون السلاح ويركبون الخيل، في العامية الجزائرية.

46. الكازمة :

كان لفظ الكازمة يطلق على مغارة تحفر في زاوية من الدار أو بعض دمنتها، أو بعض حديقتها المحيطة بها.

وكانت تحفر تحت جنح التستر والخفاء، وكان العمل يتم في حفرها غالب بالليل. وكان ترابها ينقل إلى مكان لا يظن أن جيش الاستعمار أو رجال الحركة يعثرون عليه، فيقع للمناضلين والوطنيين من تعذيبهم وهولهم ما يقع.

---

[1] CF. Dictionnaire encyclopedique, quillet, G. Robert base

وكان حجم الكانية يختلف صغرا وكبرا باختلاف الظروف والأحوال.
وكان الهدف من وراء حفرها هو تهريب المجاهدين أو إخفاء المسبلين عن أعين الفرنسيين حين يعبرون على القرية أو الدار. وكان المجاهدون والمسبلون الذين افتضح أمرهم مع الفرنسيين قد يعودون بليل إلى ديارهم ثم يختبئون في هذه الكانيات إذا أصبح الصباح أو شعروا بالخطر يتهددهم.
وكان الوطنيون يتفننون في حفرها، وتحصين داخلها، وإحكام غلقها بالحشيش الذي يتيح للهواء أن يتسرب فلا يقع الاختناق لمن بداخلها. وكانت بها كوة من خلفها لتتيح للهواء أن يتجدد. ولكن هذه الكانيات كثيرا ما كانت تؤدي بحياة المسبلين اللاجئين بها، وذلك حين تسيء المرأة إغلاقها. وأنا شخصيا أعرف حالة من هذا النوع وقعت لمناضل في قرية مجيجة بمسيردة، حيث كان مسبلان بكانية فاختنق أحدهما، وعثر على الثاني فاقدا للوعي، فجرح وسيق إلى حقل للنعنع قريب منها فحك أنفه بأعراف منه المرة تلو الأخرى، حتى استرجع وعيه. وأهل القرية كلهم يعرفون هذه الحادثة ويروونها، كل ذلك لأن المرأة المكلفة بإغلاقها، سدت فتحتها من جهتيها، مع أن المفروض أن تغلق من جهة واحدة فقط، فوقع الاختناق...
وكان رجال الحركة يجتهدون أشد الاجتهاد في الدلالة على مواقع هذه الكانيات حتى يوقعوا بالمسبلين والمجاهدين. وأنكى الدلالات ما كان يتم بواسطة رجل تنكر للثورة فانحاز إلى الفرنسيين ليصبح حركيا، بعد أن كان عرف أسرارا ثورية مختلفة، ومنها مواقع الكانيات في أماكن معينة. ولكن المسبلين كانوا يحتاطون أشد الاحتياط في حفر هذه الكانيات وعدم إظهار أمر موقعها إلا لمن يوثق في جانبهم ثقة شديدة. ونظام الكانيات كان سرا من أسرار الثورة وقوة من قوتها، ولكن الفرنسيين سرعان ما عرفوا السر بواسطة رجال الحركة، فهم الذين دلوا على إحدى عورات الثورة الجزائرية.
ويبدو أن لفظ الكانية ذو أصل عربي وحرف، باعتبار أن مادة كنن في اللغة العربية تعني التستر والاختفاء في أغلب استعمالاتها[1]، فكان الأصل من هذا الاعتبار، الكانية: أي الساترة. وأطلقت على المغارة المحفورة لأنها تكن من بداخلها وتستره وتحميه.
بيد أننا لا نستبعد، بخلاف ما ذهبنا إليه في غير هذا الموطن[2]، أن يكون هذا اللفظ أتى من الفرنسية، فهناك لفظ قليل الاستعمال في هذه اللغة وهو

[1] ر. ابن منظور لسان العرب، الجوهري

[2] ر. كتابنا (يوجد الآن تحت الطبع) العمية الجزائرية وصلتها بالفصحى.

"canne" الذي يعني وعاء من الخشب المستعمل لنقل الحليب في بعض المناطق الفرنسية[1] ولكن هذا المذهب، كما نرى، من الناحية الاشتقاقية مستسمج، ولا يدل على ما يدل عليه الاشتقاق العربي الذي هو واضح جدا حول هذا اللفظ الذي كان له شأن أي شأن إبان ثورة التحرير: حيث لم تخل دار وطني، في قرية أو دشرة أو بادية نائية من كانية يختفي فيها هو، أو يخفي فيها المسبلين أو المجاهدين لدى الحاجة.
وقد انتصرت الثورة الجزائرية ولم يعرف أعداؤها من مواقع هذه الكانيات شيئا يذكر، نظرا للحفاظ على سر الثورة من قبل المسبلين والمسبلات وتشددهم في الحفاظ عليه.
وحبذا لو حوفظ على بعضها في بعض المناطق الثورية، لتبقى متاحف محلية تعرفها الأجيال الصاعدة، فتظل أثرا من آثار الثورة التي لا تزول.

47. الكتيبة:

اصطلاح عسكري قديم، وقد استخدم في نظام الجيش الإسلامي واستعمل في النظام العسكري لجيش التحرير الوطني بناء على ما تقرر في مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956. وتعني الكتيبة في تنظيم الثورة الجزائرية فرقة عسكرية مكونة من عشرة رجال ومائة. "أي من ثلاث فرق، يضاف إليها خمسة ضباط"[2].
ونجد في بعض الوثائق الأخرى أن الكتيبة كانت تتكون من مائة وثلاثة جنود فقط. وكانت الكتيبة تتكون من ثلاث فرق، وثلاثة أفواج، ونصف فوج.

48. الكمين:

ترتبط خطة الكمين بنظام حرب العصابات، وقد عرف الكمين على أنه (اختفاء بعض الأفراد المسلحين في مكان غير ظاهر لمفاجأة العدو في أثناء سيره، والفتك به عند وقوع الاضطراب في صفوفه)[3]. وهو من المصطلحات التي كانت تشيع لدى الشعب الجزائري أيام الثورة. وكيفية الكمين أن جماعة من المجاهدين تكمن أي تختبئ وراء أكمة أو أشجار مورقة أو نحوها، وتكون مجاورة لطريق عام يسلكه جيش العدو، حتى إذا

[1] G. Robet, Canne

[2] أنظر المجاهد، عدد خاص، فاتح نوفمبر 1956 ص 06.

[3] الموسوعة العربية الميسرة: كمين

اقترب العدو كل الاقتراب، وأصبح تحت مرمى المجاهدين اقتنصوا عليه انقناص رجل واحد، فيكادون فيه ويثخنون. ولكيما يبلغ المجاهدون غايتهم من وراء نصب الكمائن كانوا يسلكون إلى ذلك اصطناع الأسلحة الخفيفة المتطورة نسبيا أو كليا، بما فيها القنابل والرشاشات الخفيفة والمتفجرات على اختلافها. فكان العدو يفاجأ بإطلاق النار، فلا يكاد يستفيق حتى تكون الواقعة قد وقعت. وكان الهدف غالبا، أولا وقبل كل شيء، على قائد القافلة المعادية الذي كان يركب سيارة صغيرة معلمة.
ولا يبرح المواطنون الذين عايشوا الثورة إلى اليوم يروون كثيرا من أخبار الكمائن الناجحة التي نصبها المجاهدون.

49. لاليجو :

هكذا كان الشعب الجزائري، أثناء الثورة، يطلق هذا اللفظ. وهو تحريف للفظ الفرنسي "La Legion" واللفظ أصلا آت من الرومانية"Légio"، وهو يعني في هذه اللغة القديمة "هيئة جيش مؤلف من المشاة والفرسان"[1]. ثم شاع استعمال هذا النظام من الجيش في كثير من الدول الأوربية بما فيها إسبانيا وفرنسا التي استعملت فرقة من اللفيف الأجنبي للقضاء على مقاومة الشعب الجزائري لأول مرة في سنة 1831.[2]
وقد وضعت مقرهم بمدينة سيدي بلعباس.
واللفيف الأجنبي "لاليجو في الاستعمال الشعبي" يعني في مفهوم نظام الجيش الفرنسي: "هيئة مكونة من متطوعين غالبا ما يكونون أجانب، تحت قيادة ضباط فرنسيين وأجانب"[3].
وكان الجنود المرتزقة التابعون للفيف الأجنبي يقبلون في صفوف الجيش الفرنسي بدون السؤال عن منصبهم، ولا عن جنسيتهم الأصلية، ولا حتى طلب عقود مواليدهم. وواضح أن هؤلاء المرتزقة، حسب اعترافات الكتاب الفرنسيين أنفسهم، كانوا يتألفون من المجرمين والمعتدين والمنحرفين ومرتكبي الآثام العظيمة قبل اللجوء إلى نظام الارتزاق بالقتل.
وقد كان للفيف الأجنبي "لاليجو" تاريخ أسود مع الشعب الجزائري، فقد عاثوا ما شاء لهم الاستعمار الفرنسي أن يعيثوا فسادا: قتلا وظلما واعتداء على حرمات. وقد كان الوطنيون الجزائريون يحذرونهم أشد

---

[1] G. Robert, legion

[2] ID

[3] ID.

الحذر، ويمقتونهم أشد المقت، لما كانوا يعلمون من قساوتهم في المعاملة، وعدم تسامحهم حين الإغارات.

50. لجنة التنسيق والتنفيذ :

تطلق هذه العبارة على هيئة سياسية كانت تتألف من خمسة أعضاء يعملون داخل الجزائر لا خارجها.
وكان هؤلاء الأعضاء يختارون من بين أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية. وكان مركزها في القطر الجزائري في مكان ما، من مناطق المقاومة[1] ولكن هذه الهيئة لم تلبث أن تطورت إلى أن تجسدت في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. وقد أنشئت هذه الهيئة رسميا في مؤتمر الصومام المنعقد في 20 غشت 1956. وقد وصفت هذه الهيئة السياسية العليا بأنها "مجلس حرب حقيقي، فهي التي تقود وتوجه جميع فروع الثورة: الفرع العسكري، والفرع السياسي، والفرع الدبلوماسي، ومن اختصاصها الإشراف على جميع مرافق الثورة.. والقادة السياسيون والعسكريون المسؤولون عن جميع فروع الثورة في الولايات الست يخضعون للجنة التنسيق والتنفيذ دون غيرها"[2].
وتعتبر لجنة التنسيق والتنفيذ مسؤولة أمام المجلس الوطني الذي هو الهيئة السياسية العليا للثورة الجزائرية.
ويتضح من تحديد اختصاصها كما ورد في محاضر مؤتمر الصومام أنها تقوم مقام الحكومة، أي أنها تمثل السلطة التنفيذية، من حيث كان المجلس الوطني للثورة الجزائرية يمثل السلطة التشريعية.

51. لواس :

أصل هذه العبارة فرنسي جاء من ثلاثة ألفاظ مختصرة على الطريقة الغربية في تسمية المنظمات والهيئات والأشياء المركبة. "O.A.S" . وتعني باللغة العربية "منظمة الجيش السري" والمقصود بالجيش في العبارة هو الجيش الفرنسي، أو الجناح اليميني المتطرف في هذا الجيش.
وقد كانت بوادر إنشاء هذه المنظمة الإرهابية في سنة 1958 حين تمرد الجيش الفرنسي في الجزائر على السلطات المركزية الفرنسية، فسقط كوتي، وصعد ديغول. ولكنها لم تتأسس رسميا إلا في سنة 1961 حين شعر المعمرون والمعارضون لاستقلال الجزائر ببوادر ريح الحرية تهب على

---

[1] المجاهد، فاتح نوفمبر 1956 ص 03.

[2] م س.

الجزائر والجزائريين. واشتد اذى هذه المنظمة الفوضوية اليائسة على الجزائريين، ولاسيما في الفترة التي تلت اتفاقيات ايفيان ، اذ عاثت فسادا شديدا: فقتلت الاف الابرياء "من المدنيين على احتلالهم" وخربت معظم المنشآت العامة، ونادت بشعار " الجزائر المحروقة" ومن اقبح جرائم هذه المنظمة المحمومة احراقها المكتبة الوطنية الجزائرية بما فيها من كنوز المخطوطات وعزيز الوثائق على احتلالها، المدرسية بما فيها المدارس الابتدائية وريض الاطفال. وكانت غايتها ان يرث الجزائريون وطنهم قاعا صفصفا مخربا من جميع وسائل الحضارة.

وقد انتهى القبض على اصحابها واحدا تلو الاخر، وانتهى وجودها الاجرامي رسميا خلال سنة 1963[1]

52. المجاهدون والجهاد :

يفهم من المعاجم العربية[2] ان الجهاد مشتق من الجهد "على الرغم من ان هذه المعاجم لم تعط اهتماما للفظ الجهاد الذي لقي عناية شديدة لدى الفقهاء والمفسرين.

والجهد معناه المشقة والعناء. فقد يقال: "جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها فوق طاقتها"[3]. وحتى الجهاد "بفتح الجيم" يعني في اللغة العربية "الارض الصلبة"[4]. فمادة جهد تدل اذن على المشقة والشدة والصلابة والعناء وبذل الطاقة الجسمية المفرطة.

والجهاد في حكم الفقه الاسلامي "فرض على الكفاية، لا فرض عين"[5]. وقد صار الجهاد فرضا في الاسلام بحكم منطوق الاية: "كتب عليكم القتال وهو كره لكم"[6]. وانما كان هذا الفرض فرض كفاية فقط، اذا قام به بعض سقط عن الباقين، لقوله تعالى: "وما كان المؤمنون لينفروا كافة"[7]. وللجهاد في الاسلام اداب وشروط وفضائل لم تستطع المدنية الحديثة، ولا الاتفاقات

---

[1] ابن منظور لسان العرب

[2] من المعاجم العربية الجوهري

[3] الجوهري

[4] م.س

[5] محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي

[6] البقرة 216

[7] التوبة 122

الدولية الخاصة بالحروب ان تبلغ ما سنه الاسلام في تحريم القتال بالنبال المسمومة، وفي تحريم قتل النساء والاطفال والشيوخ وكل العجزة، ولو فعل العدو ذلك[1].

ولما اندلعت ثورة التحرير الجزائرية اطلق لفظ "المجاهد" على رجل جزائري انضم الى صفوف ج.ت.و. ليقاتل الفرنسيين المستعمرين ومن مالهم حتى يجلوا عن ارض الوطن كارهين. وكان الدافع الى هذا الاطلاق، كما هو واضح دينيا، اساسه التعلق بالاسلام ومبادئه ومنها الجهاد بمعنى المجاهد هو الذي يجهد نفسه ويتعب بها، ويجهد بدنه ويشق عليه، فيقاتل اعداء المسلمين لنشر الدعوة الاسلامية في اوساط الكفر والوثنين. ولكن المجاهد في مفهوم الثورة الجزائرية يقف مفهومه على محاربة الاستعمار الفرنسي جسما، وعلى ارض الجزائر وطنا ومكانا، وعلى الفترة الواقعة بين فاتح نوفمبر 1954 وتاسع عشر مارس 1962 زمانا. والداعي الذي دعا الوطنيين الجزائريين الى هذا الاطلاق، كان دينيا بحتا، كما اسلفنا، باعتبار ان المجاهد اذا لم يكن حرا صريعا في ساحة الوغى اعتبر شهيدا والشهيد له على الله الجنة. ولذلك لم يكن مناضلو ج.ت.و. يغسلون الضحايا الذين يخرون في معركة الشرف موتى، لان المجاهدين في غزوات المسلمين لم يكونوا يغسلون، بل غالبا ما كانوا يدفنون بملابس الحرب. وهو شرف لم يخص الاسلام به احدا غير الشهداء.

والحقيقة ان فكرة الدين الاسلامي هي التي كانت تهيب بكثير من الوطنيين الجزائريين الى ثورة على الاستعمار الفرنسي، قبل اندلاع ثورة التحرير نفسها، فقد كنت اسمع في الاسواق الريفية التي كنت احضرها وانا صغير وطنيين من حفظة القرآن يقومون بالدعاية لصالح بعض الهيئات الوطنية في بعض الانتخابات التي كان الفرنسيون ينظمونها في نهاية الاربعينات. وهم يرددون بعض الايات القرآنية، والعبارات الدينية في تاييدهم لطرف معين. وقد سمعت احدهم يقول في نحو منتصف هذا القرن بسوق الصبابية بعد ان صعد على صندوق ليخطب في الناس: "ان الله يدافع عن الذين امنوا، ان الله لا يحب كل خوان كفور"[2] ثم اضاف يقول: "ها هو لخوكم المسلم يخطب عليكم ....".

فذكر هذا الوطني في مثل هذا الموطن عبارة "لخوكم المسلم"، بعد ذكره اية تقرر دفع الله عن المؤمنين، وبغضه للكافرين والخائنين، يؤكد

---

[1] القرطبي.

[2] الحج، 38

مذهبيا في أن الثورة الجزائرية قامت على الدين. وأن عاطفة الوطنية امتزجت بعاطفة الدين فكونت حماسة متينة جعلت من المستحيل قهرها بقوة السلاح ولهيب النار.

ويرتبط وجود المجاهد في تاريخ الثورة الجزائرية بخصائل ومبادئ، فقد كان المجاهد رجلا يقدسه الشعب تقديسا مطلقا ولم يكن ذلك التقديس ناشئا عن احترام أعمى، وانما قائم على أسس تتمثل خاصة في الصفات العالية التي كان المجاهد يتمتع بها، فهو:

- يضحي بحياته من أجل الجزائر ليحررها، ويحرر شعبه ويسعد.
- انه يقيم الصلوات الخمس.
- يصوم على الرغم من أن متطلبات المعركة كانت تدعوه الى الافطار وعلى الرغم من أن الفقهاء الجزائريين الوطنيين كانوا افتوا بجواز افطار المجاهد في رمضان، فان المجاهدين كانوا لا يفطرون الا في يوم خوض معركة ما، أما في الأيام التي يستجمون فيها، فكانوا يصومون.
- ومثل هذه السلوك وهذه الصفات من شأنها أن تنتزع حب المواطنين للمجاهد. وكان الرجل الجزائري، أثناء الثورة، اذا بلغ سنا معينة لا تجاوز الأربعين في الغالب ولا تقل عن العشرين يلتحق بالجهاد ولكن في نهاية ثورة التحرير كان يفضل الشباب على الكهول لقدرتهم على التحرك، ولعدم مسؤولياتهم العائلية.

الوضعية الاجتماعية للمجاهد أثناء الثورة

بمجرد أن ينخرط المجاهد جنديا في ج.ت.و كانت الجبهة تؤمن لأسرته حياة كريمة بحيث تقدم اليها منحة شهرية قارة. فكان المجاهد من هذا الجانب يدرك بأن ج.ت.و. ترعى أسرته رعاية شديدة "ر.ج.ت.و". وحين كان المجاهد يجرح في معركة، كان يوضع في مكان آمن، غالبا ما يكون جرح الجنود اذا كان الجرح خطيرا، فيداوى ويرعى. وكثيرا ما كان بعض جرحى المجاهدين يرسلون الى البلدان الصديقة، ولاسيما الاشتراكية منها للمعالجة والرعاية وفي عهد الاستقلال، عنيت الحكومة الجزائرية عناية خاصة بالمجاهدين فحاولت أن تكرمهم بألوان من التكريم حتى يشعروا بأن تضحياتهم قدرها الآخرون أحسن التقدير بيد أن اندس بعض المستهترين بطرق غير شرعية في صفوف المجاهدين الحقيقيين، على عهد الاستقلال، قلل من نصرة الاحترام الذي كان الشعب الجزائري، ولا يزال،

يكنها للمجاهدين الأبرار الذين قاتلوا الاستعمار بأنفسهم، ولكن كتب لهم أن يظلوا أحياء في عهد الاستقلال.

هيئة المجاهد

الهيئة الرسمية للمجاهدين الجزائريين كانت تتمثل في قميص، وسراويل ومعطف من جنس واحد، ولونها لون ربيع (يتراوح بين الخضرة والزرقة). وفي معظم الأطوار كان لهم قبعات مخيطة من جنس قماش بدلاتهم، وحزمة قماشية عريضة أما أحذيتهم فكانت مطاطية الأسفل قماشية الأعلى، خفيفة نسبيا، تتصاعد مع الساق حتى تجاوز الكعب بنحو خمسة سنتيمات ومثل الحذاء له خصائص عسكرية كثيرة أهمها أن وقعه لا يحدث ضجيجا فيسمع من بعيد، ثم انه خفيف يتيح للمجاهدين سرعة الحركة بأقل جهد ممكن، ثم انه لا يورم أقدامهم اذا مشوا. فقد كان المجاهدون ربما قطعوا مسافة ثلاثين كيلومترا في اليوم الواحد اذا اقتضت استراتيجيتهم التنقل من مكان الى آخر.

فهذه هي أهم خصائص البزة العسكرية للمجاهد. ولكن المجاهدين كثيرا ما كانوا يغطون البزة العسكرية الرسمية بجلابيب صوفية تقليدية، وعمائم بيضاء أو صفراء كيفما اتفق. وفائدة الجلباب أنه يقيه البرد والمطر من وجهه، ويتيح له أن يواري تحته سلاحه، بالاضافة الى أنه في حال مرور طائرة للعدو مستطلعة يستحيل عليها معرفة المجاهد من سواه، بفضل هذا اللباس الشعبي.

وقد تنافس الناس تنافسا شديدا في الحصول على بعض بزات المجاهدين، في بداية عهد الاستقلال، لارتدائها، أو الاحتفاظ بها تذكرة ومتحف المجاهد غني فيما يتصل بهذا الجانب البارز.

53. المجلس الوطني للثورة الجزائرية:

كان المجلس الوطني للثورة الجزائرية يعتبر "الهيئة العليا للثورة وهو الذي يخطط سياسة ج.ت.و. وهو وحده الأهل، وصاحب الاختصاص للتقرير في مستقبل الجزائر، من ذلك أن المجلس الوطني للثورة الجزائرية هو وحده الكفيل بوقف القتال"[1].

وكان هذا المجلس يتألف من أربعة وثلاثين عضوا سبعة عشر عضوا منهم أعضاء أساسيون، ويساعدهم سبعة عشر من الأعضاء الباقين وقد

---

[1] المجاهد نوفمبر 1956

نشرت أسماءهم مجلة "المجاهد"، فلتراجع[1]. وقد كان هذا المجلس بمثابة برلمان الشعب الجزائري أثناء ثورة التحرير. وكان يعقد اجتماعاته بمدينة طرابلس، عاصمة الجماهيرية الليبية.

54. المحتشد :

اخترع الجيش الفرنسي في الجزائر خلال ثورة التحرير محتشدات كان يقيمها في براح من الأرض ليحشر فيها المناضلين الجزائريين الذين لا تثبت لديه أي شبهة لقتلهم بصورة عجلة. وكانت هذه المحتشدات تضم كل أصناف الجزائريين من رجال ونساء وشباب وشيوخ. وكانت الغاية من حشر الناس في محتشدات معينة ترمي إلى فصل الشعب عن المجاهدين، حتى لا يجدوا المأوى، ولا الطعام، ولا المساعدة الضرورية للقيام بهجومات على العدو. وكان بكل ناحية من الجزائر محتشد. غير أن هذه المحتشدات تحولت، من الناحية الاجتماعية، "وذلك بفضل تنظيمات ج.ت.و. السرية" إلى نظام رائع. فكان الناس يتعلمون القراءة والكتابة بفضل المثقفين الذين كانوا يتواجدون هناك[2]. وكانت الصلوات تقام جماعة، ولم يبلغ الاستعمار من وراء إقامته هدفه واضحا، إلا الإكثار من عدد الضحايا الذين كانوا يموتون تحت وطأة العذاب المصبوب عليهم.

ويمكن تعريف المحتشد بكونه مستوطنة غير طبيعية تضم وطنيين غير مدانين قضائيا، تحيط بهم الأسلاك الشائكة، ويحرسها جنود فرنسيون. ولكن ج.ت.و. استطاعت بفضل دقة تنظيماتها وشعبيتها أن تتسرب إلى أعماق هذه المحتشدات، كما يعترف بذلك الفرنسيون أنفسهم[3]، فكانت الاجتماعات تقام في بعض الصور. وكان مسؤولون يسيرون المحتشدين ويوعونهم.

55. المسبل :

يكون المسبل في العادة عونا للفدائي، يخطيه لدى القيام بعملية فدائية، أو يستطلع له الأخبار قبلها أو بعدها، أو أنه يستطلع أخبار العدو للمجاهدين. وهو في العادة لا يحمل سلاحا، وقد لا يستعمله مادام برتبة مسبل. فكأن وظيفة مسبل وظيفة تدريبية تتيح للمسبل أن يصبح من بعد فدائيا. غير أن

[1] م.س.، ص 5 و 6.

[2] Cf. P. Kessel Le peuple algérien et la guerre

[3] ID

المسبل لا يمكن أن يكون بالضرورة قادرا على حمل السلاح، والجري، والبطش. ولذلك فقد يظل المسبل مسبلا فقط بينما يمتاز الفدائي بخصائص جسمية معينة كاللياقة البدنية، ثم اتقان استعمال السلاح. ويكون في العادة شابا رشيقا. وكان المسبل في نظام الثورة تقدم له المساعدة المادية، بحيث تخصص له منحة شهرية معينة[1].

56. مشتى الرمان :

مكان بولاية سكيكدة، يبدو أنه كان المقر السري لإقامة زيغود يوسف "أول قائد لولاية قسنطينة". وفي هذا المكان اجتمع مع إطارات أخرى للجبهة والجيش وقرروا شن هجوم عشرين أوت 1955 "20 أوت"[2].

57. المظاهرات :

المظاهرة، أو المظاهرات لفظ حديث تسرب معناه إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة من اللغات الغربية، ويعني خروج أناس يجمعهم هدف واحد إلى الشوارع من أجل التعبير عن عواطفهم إزاء غاية معينة. وغالبا ما يكون التظاهر وقفا على المطالبة بتحقيق غاية سياسية معينة. ويخاف رجال السياسة المظاهرات الشعبية ويتقونها بقدر ما يستطيعون، لما يعلمون من أنها كثيرا ما أسقطت حكومات، وغيرت نظما سياسية، ولا سيما النظم غير الشعبية.

وتاريخ كفاح الشعب الجزائري مرتبط أشد الارتباط بهذه المظاهرات. ويبدو أن أول مظاهرة سياسية قام بها جزائريون كانت في سنة 1924 بباريس حيث تجمهر عدد ضخم من العمال الجزائريين للمطالبة ببعض الحقوق السياسية[3]. ولكن أعنف المظاهرات الوطنية التي خلفت عشرات الآلاف من الضحايا هي تلك التي ابتدأت في فاتح مايو من سنة 1945 بالجزائر العاصمة وسطيف، ثم تجددت بعنف شديد في ثامن مايو من السنة نفسها. والغريب أن تلك المظاهرات نظمت برخصة من عمل عمالة قسنطينة يومئذ. وعلى الرغم من ذلك فإن قمع تلك المظاهرات تم بصورة همجية متوحشة، إذ اصطنع الاستعمار الفرنسي في إخمادها كل ما كان يملك من وسائل الدمار والنكار، وحسبما يروي فرحات عباس الذي كان

[1] المجاهد 1.11.1956.

[2] الجمهورية عدد [illegible] ص 02

[3] ميثاق الجزائر ص 26.

يوجد بمدينة سطيف أن الموكب حين زحف نحو وسط المدينة اعترضه عون من الشرطة، وأصر على انتزاع الراية الجزائرية من حاملها الذي رفض ذلك فأطلقت الشرطة النار على المتظاهرين فسقط عدد كبير منهم، ولكنهم لم يستسلموا لهذا الإرهاب، فانطلقوا في المدينة غاضبين للإهانة والظلم، فتكوا بما يقرب من مائة من الأوروبيين وهنالك ثارت ثائرة الأوروبيين الذين ضغطوا على السلطات المركزية لتفتك بالجزائريين أشنع الفتك وأفظعه فكانت مذبحة الشرق الجزائري التي قتل فيها أكثر من ستين ألف شخص.

وأغرب ما في الأمر أن بعض الكتاب الفرنسيين حاول أن يفسر هذه المظاهرات تفسيرا اقتصاديا بحتا، زاعما بأنها قامت من أجل الخبز، وما كان قيامها إلا نتيجة للجوع الذي كان يعانيه السكان ونحن وإن كنا نتفق معه على هذه الحقيقة، وهي الجوع الذي كان يطوي أمعاء الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية ومن بعدها بقليل، فإننا نضيف إلى تلك الحقيقة الوطنية. ومن الآية على ذلك أن:

1) من أسباب هذه المظاهرات سجن معظم الزعماء الجزائريين يومئذ، وقامت مظاهرات فاتح مايو 1945 من أجل المطالبة بإطلاق سراح بعض هؤلاء المعتقلين.
2) أن هذه المظاهرات أشرف عليها بعض الزعماء الجزائريين يومئذ.
3) أن المتظاهرين في سطيف حملوا الراية الجزائرية، ورفضوا تسليمها إلى عون الشرطة الفرنسية "وربما كان حمل الراية الجزائرية لأول مرة في تاريخ الجزائر الحديث"
4) إنها عمت جميع المدن الجزائرية شرقا وغربا ووسطا، وإن كانت فيما بعد تركزت وعمت في مدن الشرق، ولا سيما مدينة سطيف.

ومن كل هذه العوامل تتأكد الصبغة السياسية لهذه المظاهرات، لا طلب الخبز، فإن الحرة تجوع ولا تأكل بثدييها على الرغم من الجوع المدقع الذي كان مسلطا على الجزائريين في تلك الأثناء. وقد هزت هذه المظاهرات شعور الجزائريين هزا عنيفا فأبكت العيون، وأدمت القلوب. كما كان لها صدى واسعا خارج الوطن، فهل كانت الانطلاقة الحقيقية للثورة الجزائرية؟ حتما، فهي أكبر إرهاص وأعظمه لثورة نوفمبر..

إن المظاهرات الأخرى التي يجب التوقف لديها، فهي مظاهرات الحادي عشر ديسمبر 1960 ولكن لماذا هذه المظاهرات؟ وما غاية الجزائريين من وراء الخروج إلى الشوارع من أجل الموت تحت رصاص الجيش الفرنسي؟ الحقيقة أن عدة عوامل يمكن ذكرها في هذا المقام

أولها: أن ج.ت.و. كانت تقوم بجهد عظيم على الصعيد الدولي من أجل إقناع الرأي العام العالمي، بأنها هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري. لأن الفرنسيين كانوا أثناء ذلك سخروا كل ما يملكون من وسائل الدعاية والإعلام أن ج.ت.و. إن هي إلا طرف من جملة أطراف يجب التفاوض معها هي أيضا، فكان لا مناص من القيام بمظاهرات شعبية عارمة لتؤكد الشرعية الشعبية للجبهة من وجهة، والشرعية الشعبية لتمثيلها للشعب الجزائري من جهة ثانية

وثانيها أن الشعب الجزائري حين قرر الخروج إلى الشوارع عن بكرة أبيه كان يريد أن يقول كلمته، فيتناقلها مراسلو الصحف والإذاعات وشبكات التلفزة العالمية ليدحض مزاعم الفرنسيين من أن ج.ت.و. لا تمثل إلا فئة قليلة من الجزائريين، وأن كثيرا من السكان يرغبون في بقاء فرنسا بالجزائر. فجاءت هذه المظاهرات العارمة تكذيبا صريحا لتلك المزاعم الاستعمارية

وثالثها أن كثيرا من الجزائريين كانت غايتهم وطنية قبل كل شيء، أي الخروج من أجل السخط على وجود الاستعمار الفرنسي بالجزائر، وتقديم التضحية من أجل الوطن، تحية للوطن وفداء له.

بعض نتائج هذه المظاهرات:

- فضحت نوايا الاستعمار الفرنسي، وأرغمته على الاعتراف بشرعية الثورة الجزائرية من وجهة، وشرعية تمثيل ج.ت.و. لها من وجهة أخرى.
- أعطت الدليل الغريب للعالم كله على مدى تعلق الأمة الجزائرية باستقلالها الوطني، وحريتها السياسية.
- أفسدت على الفرنسيين خطتهم الدعائية التي كانت متبعة في أسلوبهم، وهي أن الثورة الجزائرية قضية داخلية لا تعني إلا فرنسا وحدها.
- أجبرت هذه المظاهرات الشعبية العظيمة أيضا "الرئيس على التعجيل بوضع أدوات لحل تفاوضي"[1].
- منحت ثقة إضافية للشعب الجزائري، وجعلته يؤمن بطاقته الثورية المتفجرة.
- عززت من الوحدة الوطنية للشعب الجزائري.

---

[1] ميثاق الجزائر

ولعل من نتائج هذه المظاهرات ايضا، تلك المظاهرات العمالية الضخمة التي نظمها العمال الجزائريون بباريس في سابع عشر اكتوبر من سنة 1961، حيث تظاهر في باريس زهاء اربعين ألف عامل تضامنا مع شعبهم في كفاحه.

58 . المعتقل :

هو المكان الذي كان الفرنسيون يعتقلون فيه الوطنيين. وكان الشعب الجزائري ايام الثورة التحريرية يستعمل المعتقل مرادفا للفظ السجن او الحبس. وكان السجن كان يطلق على المكان المودع فيه المجرمون واللصوص. اما المعتقل فقد اقترن بمعنى سياسي خاص بالوطنيين الجزائريين، والوطنيات ايضا، ممن أودعوا السجن. وقد يعني المعتقل ايضا تجميع عدد من المناضلين في مكان محروس، غير السجن الكلاسيكي، وذلك لضيق السجون في الجزائر وفي فرنسا بهؤلاء الوطنيين الذين تكاثر عدد المعتقلين منهم والمحشورين فبلغ زهاء مليونين[1].
وقد لعبت المعتقلات دورا تثقيفيا ووطنيا رائعا، على عكس ما اراد لها الفرنسيون، حيث كان المثقفون الوطنيون يعلمون الاميين من المعتقلين فلا يخرجون من المعتقل الا وهم يقرأون ويكتبون[2]. وقد كان المعتقلون الجزائريون كثيرا ما يشنون اضراب الجوع احتجاجا على سوء المعاملة او سوى ذلك من الاسباب السياسية[3].

59 . المعطوب :

أصبح المعطوب يطلق على كل مجاهد جرح في معركة من المعارك، ولم يستطع متابعة الجهاد. وكان للمعطوبين رعاية خاصة من ب.ت.و وكثيرا ما كانوا يرسلون الى البلدان الاشتراكية للاستطباب. ويخص هذا التعبير من فقدوا عضوا من المجاهدين.
كما قد يطلق لفظ المعطوب على كل وطني تعرض للتعذيب الوحشي من الجيش الاستعماري، او شرطته. وقد ورث عهد الاستقلال آلاف المعطوبين من الرجال والنساء والاطفال. وقد حاولت الحكومة الجزائرية جهدها رعايتهم والعناية بهم.

---

[1] Dictionnaire Quellet.

[2] P. Kessel

[3] ID.

60 . المفاوضات :

المفاوضات هي التحادث الذي يقع بين طرفين متخاصمين او متصادمين او محتلفين من اجل التوصل الى اتفاق بينهم على ما يختلفون فيه. وهي لفظة بالنسبة للغات الغربية آتية من اللغة الايطالية[1] ومعناها السياسي الراهن غير صريح في المعاجم العربية القديمة، مما يدل على ان صفاء الاستعمال الجديد عليها من تأثير الاستعمالات اللغوية الغربية الحديثة، اذ التفاوض في العربية هو الرد والارجاع والمجاراة والمشاركة[2].
وقد أهملت المعاجم العربية كلها، بما فيها معجم لويس المعنى السياسي المتعارف عليه اليوم. كما اهملت الموسوعة العربية الميسرة، كعادتها في معظم المصطلحات السياسية والاقتصادية والتقنية ونحوها، هذه المادة ايضا.
وتعرف المفاوضة لدى الغربيين على انها "تبادل وجهات النظر اما بين قوتين بواسطة دبلوماسييهما او مبعوثيهما الشخصيين .. واما بين عدة قوى، خلال مؤتمر او ندوة من اجل التوصل الى عقد اتفاق"[3].
وللمفاوضات في تاريخ الشعب الجزائري شأن يذكر، فقد ظلت ب.ت.و تطالب بالمفاوضة مع الفرنسيين، حتى لا تتهم بانها تفضل اراقة الدماء على حقنها.
ويبدو ان الاعلان عن رغبة المفاوضات في التوصل الى سلم ينتهي معها سفك الدماء انطلق مع برنامج مؤتمر الصومام الذي حدد شروط وقف اطلاق النار، والدخول في مفاوضات سياسية مع الفرنسيين. وقد كانت ب.ت.و تطالب يومئذ بالمفاوضات اولا، ثم ايقاف اطلاق النار ثانيا، على ضوء نتائج هذه المفاوضات من حيث كان الاستعمار الفرنسي يصر على ايقاف اطلاق النار اولا، ثم الدخول في مفاوضات ثانيا، ولكن في النهاية انتصرت ارادة الشعب الجزائري ممثلة في ممثلته ب.ت.و ومن شروط ايقاف اطلاق النار التي ذكرها برنامج الصومام :

- الاعتراف بالامة الجزائرية امة واحدة لا تتجزأ.
- الاعتراف باستقلال الجزائر وبسيادتها في جميع الميادين بما فيها الدفاع الوطني والخارجية

---

[1] CF. G. Robert

[2] الجوهري.

[3] G. Robert

- الافراج عن جميع المعتقلين السياسيين والمنفيين والاسرى الجزائريين.
- الاعتراف بـ: ج.ت.و. باعتبارها الهيئة الوحيدة التي تمثل الشعب الجزائري[1]

وعلى الرغم من ان الفرنسيين رفضوا اول الامر رفضا قاطعا المفاوضات مع ج.ت.و واستخفوا بها، الا ان اصرار الشعب الجزائري على الكفاح من اجل الاستقلال الوطني ارغم الاستعمار الفرنسي اخر الامر على قبول التفاوض مع ممثلي ج.ت.و، وذلك في يونيو من سنة 1960 حيث ابتدأت المفاوضات السياسية في مدينة مولان الفرنسية بين الجبهة والفرنسيين ولكن هذه المحادثات الاولى فشلت ولم تفض الى أي مخرج.
ثم استؤنفت هذه المفاوضات طوال ثلاثة اسابيع من بعد "مايو - يونيو 1961". وقد كانت هذه المفاوضات انجح من مفاوضات مولان، ولكنها لم تؤد الى اتفاق نهائي بين الجانبين. ولنذكر بان المفاوضات الثانية جاءت بعد مظاهرات الحادي عشر ديسمبر 1960 "ر.مظاهرات".
ثم استؤنفت المفاوضات الثالثة في ايفيان، ولم تتوقف الا بتوقيع اتفاق سلام بين الجزائر وفرنسا، على ان يتم ايقاف اطلاق النار في تاسع عشر مارس 1962 عند منتصف النهار. وهو الاتفاق الذي عرف من بعد بـ "اتفاقيات ايفيان"[2].

ولكن اتفاق ايفيان لم يأت بجميع المكاسب، ولم يحقق كل المطامح التي كانت تراود الشعب الجزائري، ماعدا الاستقلال السياسي الرسمي. فقد كبلت هذه الاتفاقيات الدولة الجزائرية وجعلتها مرغمة على الدوران في فلك التبعية الاقتصادية للفرنسيين. وقد رضي الوطنيون الجزائريون لدى التوقيع على هذه الاتفاقيات بذلك تجنبا لسفك الدماء، في انتظار المطالبة بتعديلها، وذلك تحدد في مؤتمر طرابلس "مايو - يونيو 1962" حيث وضع اللبنة الاولى لتعديل بنود هذه الاتفاقيات عسكريا واقتصاديا، وابتدأت ثورة اخرى جديدة.

[1] المجاهد من 19 نوفمبر 1956.

[2] Dictionnaire Quel! 1 algerie

61. المفوض السياسي :

كان هذا اللقب يطلق على ضابط او ضابط صف من المجاهدين للقيام بمهمة محدودة. وكان يشترط في مثل هذا الرجل الثقافة الكافية، والوعي السياسي المتين، وكانت الغاية من وراء تأسيس هذه الهيئة في نظام ج.ت.و ان يقوم هؤلاء المفوضون السياسيون بـ :

- تنظيم الشعب وارشاده سياسيا.
- الدعاية والاخبار.
- وضع خطط لحرب نفسية ضد العدو.

وكان ينتظر منهم التعليق على المعارك التي خاضها ج.ت.و او ينوي خوضها[1]

62. المناشير :

كانت تطلق المناشير على المطبوعات التي سحبت على آلة السحب ثم تبث في الشوارع ليطلع عليها الناس، ومن خلالها تشرح لهم قضية من القضايا الوطنية او نحو ذلك وكانت مثل هذه المنشورات تزعج السلطات الاستعمارية وتقض مضجعها واشهر المناشير اطلاقا، ذلك المنشور التاريخي الذي وزع على الشعب الجزائري ليلة فاتح نوفمبر 1954[2]
وكانت كل تنظيمة داخل الوطن لها آلة السحب الخاصة بها، لتطبع بها الاوراق التي توزعها على المناضلين. فالمنشور اذن وسيلة من وسائل الاعلام الثورية وقد استشهد كثير من المناضلين بسبب تواجد مناشير لديهم، ومنهم الدكتور ابن رزجب الذي كان اشترى آلة سحب من وهران، ثم اخذها الى تلمسان لطبع المناشير بها، ولكن احد اليهود اخذ رقم سيارته، واخبر شرطة تلمسان، فتعرض ابن رزجب مباشرة بعد وصوله الى تلمسان، الى القاء القبض، ثم تعذيبه، ثم اعدامه

63. المناضل:

في مصطلحات الثورة الجزائرية لا شيء اعلى من رتبة المناضل الا مكانة المجاهد. ولما كان المجاهد اصلا مناضلا، بحيث لا يصبح مجاهدا حتى يكون قبل ذلك مناضلا، فان هذا اللقب يعتبر في قمة الشرف وذروة التكريم.

[1] المجاهد 1956 ص 19

[2] فرحات عباس 1/ 266

ولم يكن الحصول على هذا اللقب سهلا، ولا سيما في بداية عمر الثورة "54-56" حيث كانت الثقة لا توضع في كل الناس، فكان الرجل قبل ان يعترف له بهذا الشرف يوضع تحت اختبار شديد، حتى تثبت كفاءته وجدارته بحمل هذا اللقب الوطني. ولكن سرعان ما فتح باب النضال على مصراعيه امام جميع المواطنين الجزائريين العاديين حين هب الشعب كله للدفاع عن الوطن، والتف وراء ج.ت.و. و جيش ت.و.

وكان المناضلون، في المواطن الآمنة خاصة، يجتمعون في خلية مرة في الاسبوع، ويقدمون اشتراكا شهريا الى مسؤول الخلية المنضوين فيها والحقيقة ان المناضلين الجزائريين استطاعوا تشكيل خلايا تنظيمية حتى في السجون والمحتشدات على الرغم من الحراسة الشديدة التي كانت مضروبة عليهم[1].

64. ميثاق طرابلس:

فكّر قادة الثورة الجزائرية بمجرد وقوع ايقاف اطلاق النار في تاسع عشر مارس 1962 في الاجتماع من جديد، للتخطيط للمستقبل على ضوء " اتفاقيات ايفيان التي لم تات بكل شيء للشعب الجزائري، فتقرر ان يعقد هذا المؤتمر في طرابلس ابتداء من 27 مايو 1962.

وقد عرفت فيه بعد المقررات التي انبثقت عن هذا المؤتمر بـ "برنامج طرابلس" او "مشروع برنامج طرابلس" ولم يكن هذا البرنامج في حقيقته الا ميثاق وطني استمد روحه من كفاح الشعب الجزائري وتاريخه وتراثه الحضاري والفكري والديني.

ولكن ميثاق طرابلس اصطدم بصعوبات مختلفة لدى ارادة تطبيقه، ولم يطبق كسابقه، ونعني به برنامج مؤتمر الصومام وقد قام ميثاق طرابلس على ثلاثة اعمدة كبرى:

- نقد الاستعمار وسياسته
- تحليل خصائص الامة الجزائرية
- رسم للمستقبل السياسي للجزائر

ومن المقررات السياسية الكبرى التي خرج بها برنامج طرابلس اقراره رسمي "مبدأ الحزب الواحد"[2] ونستطيع ان نعتقد بان السنين الاولى التي تلت الاستقلال كانت تستوحي سياستها الداخلية والخارجية من هذه الوثيقة

---

[1] P. Kessel le peuple algerien.

[2] ميثاق الجزائر ص 107

التاريخية التي لم يته العمل بها الا بعد صدور ميثاق الجزائر في ابريل من سنة 1964.

65. الناحية:

تطلق الناحية على تنظيمة ادارية معقدة تتألف من خلايا وأفواج، ويشرف عليها مسؤول معروف بنضاله ورسوخ قدمه في الثورة. ومسؤول الناحية، عادة، يحمل السلاح "بصورة سرية" ويشرف على ناحية كلها. فقد يبلغ عدد الافواج التي يشرف عليها اثني عشر فوج او نحو ذلك، "للرجال والنساء" وهو الذي يشرف على اجتماع مسؤولي الافواج "يجتمع مع مسؤولي افواج الرجال على حدة، والنساء على حدة" ويمدهم بالاخبار والمعلومات، واليه تعود معظم مشاكل المناضلين وكان لمسؤول الناحية كاتب مناضل خبير يسجل في محضر الاجتماع كل الامور الهمة والمقررات المتخذة، وكان اجتماع مسؤولي النواحي يتم في أحوال كثيرة بالنسبة للرجال بالليل ويستغرق، في معظم الاطوار، وقتا طويلا. على حين ان اجتماعات الخلايا والافواج كانت تقع في الغالب اثناء النهار.

66. النظام:

لفظ النظام في معاجم اللغة العربية يعني ما يضاد الفوضى والتشويش فحيث يوجد النظام فلا فوضى، وحيث توجد الفوضى فلا نظام. فهما مدلولان متوازيان لا يلتقيان ابدا. ولكن لفظ النظام في مصطلحات المناضلين اثناء ثورة التحرير كان يدل على مفهوم كبير يحمل دلالات كثيرة يجمعها لفظ الثورة. فحين يقول مسؤول سياسي "النظام يرفض هذا" فيعني ذلك ان المسؤولين في ج.ت.و. يرفضون ذلك الامر بناء على مبادئ الثورة العليا الراعية لمصلحة الشعب.

وقد استخدم المناضلون من هذا اللفظ فعله فأصبحوا يقولون "نظمه" إذا كان شخص ما غير منظم، أي غير منتظم في صفوف ج.ت.و.. ومن هذا المدلول انتقل الى استعمال يتعلق بالحياة العامة، حيث أصبح عامة الناس، اثناء الثورة ومن بعد، يستعملون هذا الفعل من باب التملح ويصرفونه، بالاضافة الى المعنى الأول الذي وضع من أجله، الى معنى الخدمة، أو تليين جانب شخص معين من أجل أن يستجيب لطلب معين.

67 . نوفمبر:

كان لفظ نوفمبر، وهو الشهر الحادي عشر من السنة المدنية، يتردد كثيرا على ألسنة الجزائريين. وقد أصبح الشعب الجزائري يحتفل بذكرى

الثورة كل فاتح منه "ج.ت.و. جيش.ت.و. تحرير المصير ، المجاهد"
وكان الاحتفال بهذا اليوم- لا سيما في الحدود والمناطق المحررة- يتم فيه القاء خطب، وتقام فيه تجمعات شعبية يحضرها النساء والرجال. اما ج.ت.و. فقد كان يقوم ببعض الاستعراضات، كما يقوم بانشطة أخرى للمجاهدين، منها تقديم تمثيليات يشخصها المجاهدون انفسهم .

وهكذا أصبح فاتح نوفمبر "وهو اليوم الذي انطلقت فيه أول شرارة للثورة الجزائرية " عيدا وطنيا يحتفل به الشعب الجزائري كل سنة تتعطل فيه المدارس والادارة وكل نشاط عام

وقد اعتبر بعض المؤرخين الجزائريين هذا اليوم العظيم بمثابة عيد ميلاد للشعب الجزائري . وهو كذلك، فهو اليوم الذي ليس كمثله في تاريخ الجزائر يوم . يوم الفصل بين ماض مظلم بالظلم والآلام والعبودية ، وبين مستقبل مشرق بالامل الوسيع المعسول. يوم اكبر من التاريخ. يوم كتبه الشعب الجزائري بدمائه الزكيات، فخلده، وخلد به .

وقد هيأ الوطنيون الجزائريون، ولا سيما الثوار الذين بهموا من فرنسا المستعمرة، فراحوا يخططون في هدوء وسر وصبر وايمان لهذا اليوم الثورة هو الجزائر، هو كل الجزائر . اقول راحوا يخططون دون ان يعرف العدو من امرهم شيئا "ج.ت.و. ا ب.ت.و."

وانما راحوا يخططون في سرية مطلقة خشية ان يعرف العدو خطتهم فتبوء الثورة بالفشل قبل ان تندلع، كما حدث للمحاولة الثورية التي تأسست لها منظمة خاصة في سنة 1947، حيث "تسلق الجبال شيوخ وشبان في منهج تام من الكتمان يتمرنون على استعمال الاسلحة، وانقنوا صنع القنابل والاسلحة والخرائط. يحكي ان شابا جزائريا استطاع صنع جهاز راديو للارسال والاستقبال بابسط الآلات. كانت الطاعة تامة والتدريب منظما وكان التنظيم في جميع مرافقه يرمي الى خوض معركة حرب عصابات طويلة المدى. كانت توجد ثلاثة اقسام "الهدة المنظمة" قسم الاتصالات، وقسم المساعدة، وقسم الفداء ...

"و" في سنة 1950 كانت المنظمة على اهبة التحول في المعمعة، ولكن طرأ حادث مكن الشرطة من اكتشاف المنظمة، والعثور على جهازها "[2]

[1] فرحات عباس 272/1

[2] م س 254-256

68 ـ الوطن والوطنية:

لفظ الوطن قديم في اللغة العربية يعود الى عهد الجاهلية حيث ذكر بعض الشعراء هذا اللفظ بمعنى الارض التي يسكنها[1] ومن الكلمات المأثورة "حب الوطن من الايمان". والوطن من حيث مدلوله الاول: هو مطلق المكان الذي يقطنه المرء. وتطور مدلول هذا اللفظ فأصبح يطلق على أرض ملك لعشيرة او معشر من الناس يجمعهم هدف واحد. ويجب ان يكون لكل وطن حدود تحده، وجيش يحميه لن كان مستقلا

واذا كان لفظ الوطن عرف في العربية منذ القدم، فانه لم يعرف في بعض اللغات الغربية، ومنها الفرنسية مثلا، الا في القرن السادس عشر ولم يعرف فيها بالمفهوم السياسي أي بمعنى الوطنية الا في القرن الثامن عشر[2]

وقد ترددت نزعة حب الوطن في الادب العربي القديم كثيرا منه قول ابي تمام

كم من منزل في الأرض يألفه الفتى   وحنينه أبدا لأول منزل

وقول رؤبة

أوطنت وطنا لم يكن من وطني
لو لم يكن عاملها لم أسكن

والوطنية معناها حب الوطن والشعور باللذة في التضحية من اجله، او الدفاع عنه، او السعي وراء سعادة اهله. ويرى دولباش Dolbache أن "الوطنية الحقة لا يمكن ان توجد الا في البلدان التي يكون اهلها احرارا، محكومين بقوانين منصفة "[3] وهو مذهب له كبير معنى اذا اعتبرنا ان الوطنية تكون، في مفهوم هذا اللفظ الحديث الإستعمال، قبل وجود الحرية نفسها، فالوطنية نزعة، والحرية ممارسة. الوطنية شعور يتحكم في السلوك، والحرية ممارسة تتجسد في هذا السلوك، ولكن من بعد والوطنية الحقيقية، الحديثة خاصة، ابتدأت في الجزائر بمقاومة الامير عبد القادر والثورات الكثيرة الاخرى التي عقبت ثورته أو واكبتها، كثورة عين تونة "1916"، وثورة مليانة "1901"، وثورة القبائل "1871"، وثورة اولاد سيدي الشيخ، وسواها من الثورات التي اندلعت لمقاومة الاستعمر

[1] جوهري.

[2] G. Robert.

[3] Ocralie P 288

الفرنسي، ومحاولة تحريره من الجزائر[1]، وظل مفهومه يتبلور ويزداد وضوحا لدى المواطنين حتى قامت ثورة التحرير في نوفمبر، ونالت الجزائر حريتها السياسية فدوافع الثورة الجزائرية "وقد قامت أساسا من أجل نيل الحرية السياسية" دوافع وطنية وهذا يدل على أن النزعة الوطنية هي التي كانت تحرك كل شيء في الشعب الجزائري وتتحكم في سلوكه، وتملي عليه تضحياته

وساعد على انتشار فكرة الوطن والوطنية، في القرن العشرين خاصة، عدة عوامل، منها

- ظهور حركة الأمير خالد في عقابيل الحرب العالمية الأولى. وواضح أن أول مظاهرة وطنية ذات مغزى سياسي قام بها العمال الجزائريون بباريس في سنة 1924، وإنه كانت بوحي من المحاضرة التي كان ألقاها فيهم، وحتى حزب نجم إفريقيا الشمالية إنما أسس بعد ذلك مباشرة بباريس أيضا. وكانت الحركة الوطنية هناك في البداية تعني المغرب العربي كله، ثم استقلت الحركة الوطنية الجزائرية وجسدت مطالبها السياسية الخاصة بها[2]
- الترويج لهذه الفكرة من قبل معظم الشعراء الجزائريين، ومنهم العيد، والزاهري ورمضان حمود، والمفكرين السياسيين أيضا، ومنهم ابن باديس، وقبله الأمير خالد.
- الشعار الذي نادت به حركة الإصلاح والذي ظهر على غلاف الطبعة الأولى لـ "كتاب الجزائر سنة" 1931، وهو "الجزائر وطننا، والعربية لغتنا، والإسلام ديننا"[3].
- اللهج بذكر الوطن والوطنية في الصحف الوطنية ذات اللسان العربي، ومن ذلك جريدة "الوطن" التي ظهرت فيما بعد الحرب العالمية الثانية.

والوطنية الجزائرية، كما يرى أبو القاسم سعد الله، "هي الشعور الوطني المشترك الوفي للجزائر نحو أمته"[4] أما أندري جوليان فيعترف بأنه كان

[1] فرحات عباس

[2] م س ص 162.

[3] كتاب الجزائر.

[4] سعد الله ص 82

للجزائر مشاعر وطنية والتصاق بالأرض، ولكن ذلك لم يستطع تحويل هذه المشاعر إلى ضمير وطني إلا بعد الاستقلال[1]

ولعل أول من رفع شعار الوطن والوطنية صريحا، في سنة 1925 ابن باديس في جريدته "المنتقد". وقد كان شعاره الذي يكتبه في رأس هذه الجريدة: الوطن والوطنية الحق فوق كل واحد، والوطن قبل كل شيء "[2]

كل هذه الأمور أدت إلى ازدياد الوعي الوطني لدى المواطنين الجزائريين وتبلور فكرة الوطن لديهم مما ساعد على قيام ثورة نوفمبر التي حررت الوطن الجزائري من رجس الاحتلال.

69 . الولاية:

كانت الولاية تتألف في نظم الثورة الجزائرية من مجلس يتكون من مسؤولين عسكريين يشرف عليهم "قائد سياسي عسكري يمثل السلطة المركزية لجبهة التحرير الوطني "[3]. وكانت الولاية تخضع، أول الأمر، للجنة التنسيق والتنفيذ، ثم للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد تأسيسها، وكانت قمة الهرم أدناه المحلية، وكانت الولاية تصدر الأوامر، وتحل المشاكل التي يستعصي حلها في التنظيمات السياسية الدنيا. وكان عدد الولايات، أثناء ثورة التحرير، ستة، هي على التوالي: الأوراس /النمامشة، والشمال القسنطيني، والقبائل، والعاصمة وضواحيها، والغرب الجزائري، والصحراء.

التقسيم الجغرافي للولاية:

كانت بنية الولاية تتكون من التنظيمات الآتية على وجه التنزل انطلاقا من مستوى الولاية التي كانت تمثل قمة الهرم التنظيمي في نظام الثورة الجزائرية.

الولاية، المنطقة الأولى، فالمنطقة الثانية، فالمنطقة الثالثة، ثم الناحية الأولى، فالناحية الثانية، فالناحية الثالثة، ثم القطاع الأول، فالقطاع الثاني، فالقطاع الثالث، ثم القطاع الفرعي الأول، فالقطاع الفرعي الثاني، ثم الدوار.

[1] م س ص 86.

[2] المنتقد سبتمبر 1937.

[3] مجلة المجاهد نوفمبر 1956 ص 06

وكانت كل ولاية تحتوي ما بين منطقتين وثمان. فكانت الولايات الست تشتمل على زهاء ثلاثين منطقة على حين أن كل منطقة كانت تحتوي ما بين ثلاثة نواح الى خمس. ولا يقل إلا نحو ذلك في الناحية التي كانت تحتوي ما بين ثلاثة قطاعات إلى خمسة. وهكذا إلى الدوار[1].

[1]CF Hamoud Chaid dit Abderahmane, sans haine ni passion P 97 Ed Dahlebe (SD)

المصادر

اولا . الدوريات :

- **البصائر الاولى : (1935-1939) :**

جريدة اسبوعية اصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، صدرت من سنة 1935 الى سنة 1937 بمدينة الجزائر برئاسة تحرير الشيخ الطيب العقبي، ومن سنة 1937 الى سنة 1939 بقسنطينة برئاسة تحرير الشيخ مبارك الميلي.

- **البصائر الثانية : (1947-1956):**

جريدة أسبوعية اصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلف البصائر الاولى، وقد كان يتولى تحريرها الشيخ الابراهيمي، ولا سيما من سنة 1947 الى سنة 1951، وهذه الفترة أزهى فترة في حياته، وتعتبر عمرها الذهبي. مجموعتها موجودة في كثير من المكتبات الخاصة والعامة

- **الجزائر (1925-1925):**

جريدة اسبوعية تصدرها محمد السعيد الزاهري في صيف سنة 1925، ولم يصدر منها الا عددان اثنان، وعطلتها السلطات الاستعمارية وهي عزيزة الوجود في المكتبات

ونحن نملك منها العدد الثاني فقط. وكانت تصدر بمدينة الجزائر

جريدة يومية وطنية اخبارية تصدر بمدينة وهران، وقد اعتمدنا على. رقم 4439 = 20.8 1979.

- **الجيش:**

مجلة شهرية تصدرها المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي تصدر بالجزائر العاصمة.

- **الشهاب (1925-1939):**

مجلة اصدرها ابن باديس خلفا لجريدة المنتقد المعطلة من طرف السلطات الإستعمارية وظلت تصدر اسبوعيا من سنة 1925 الى سنة 1929، ثم بدأت تصدر كل شهر طوال احدى عشرة سنة الى ان تعطلت من تلقاء نفسها في سبتمبر من سنة 1939 لظروف الحرب العالمية الثانية. ومجموعتها توجد لدى كثير من المهتمين بالدراسات الجزائرية.

- **المجاهد :** مجلة اسبوعية اصدرتها جبهة التحرير الوطني خلفا للمقاومة في بداية ثورة نوفمبر. وقد اعتمدنا خاصة، على عدد خاص

منها صدر في فاتح نوفمبر 1956 ونشر مقررات مؤتمر الصومام المنعقد في 20. 8. 1956 .

- **المنتقد (1925-1925):**

جريدة اسبوعية اصدرها ابن باديس، حملت شعار "انتقد ولا تعتقد"، ولكن الاستعمار الفرنسي عطلها بعد ان صدر منها 18 عددا.

ثانيا : الكتب "العربية":

- الابراهيمي "محمد البشير" "1889-1956"،
عيون البصائر، دار المعارف بمصر، 1963، ط.1
- ابن باديس "عبد الحميد" "1889-1940"،
آثاره، 4 ج. جمع د.عمار طالبي، نشر الشركة الجزائرية. الجزائر، 1968.
- ابن خلدون "عبد الرحمن" "1332-1406"-
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، 7 ج، نشر مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت 1967، ط. 3.
- ابن منظور "جمال الدين محمد بن مكرم" " ?- 1311"،
لسان العرب، 20 ج. "نسخة مصورة عن ط. بولاق".، 1308.
- ابن هشام "عبد الملك" " ? 834 م"،
السيرة النبوية "تحقيق السقا، والابياري، وشلبي"، 2 ج. القاهرة 1955، ط.2.
- ابو القاسم "سعد الله" "معاصر".
الحركة الوطنية الجزائرية، "1900-1930"، منشورات دار الآداب، بيروت 1969، ط. 1.
- بروكلمان "كارل" " 1868-1956"،
تاريخ الشعوب الاسلامية "تعريب نبيه امين فارس، ومنير البعلبكي"، نشر دار العلم للملايين، بيروت 1956، ط.4.
- جبهة التحرير الوطني "الجزائرية"،
ميثاق الجزائر، الجزائر 1964
- الجوهري "اسماعيل بن حماد" "1005"،

الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، نشر حسن شربتلي، القاهرة، 6 ج. "اهمل تاريخ النشر"

- الزمخشري "ابو القاسم محمود بن عمر"، "1075- 1144"،
  - اساس البلاغة
  - نشر داري صادر وبيروت، 1956،
  - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الاقاويل في وجوه التاويل، 4 ج. نشر دار الكتاب العربي، بيروت 1947.
  - فرحات عباس "399- "،

ليل الاستعمار، تعريب ابي بكر رحال، مطبعة فضالة، المغرب الاقصى "اهمل تاريخ الطبع". واعتمادنا كان على الجزء الاول.

- الفيروزابادى "مجد الدين محمد بن يعقوب" "1329 - 1414"،
القاموس المحيط، 4 ج. نشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1952، ط.2
- القرآن الكريم، "1-23 من مبعث النبوة المحمدية"،
رواية ورش.
- القرطبي "محمد بن احمد بن رشد" "520 - 595"،
بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 2 ج. القاهرة 1950، ط.2.
- لويس معلوف اليسوعي "1867-1946"،
المنجد، نشر المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1960، ط. 17.
- ليون فيكس،
الجزائر تحت الاستعمار، تعريب محمد عيتاني، نشر مكتبة المعارف، بيروت "اهمل تاريخ النشر".
- محمد فؤاد عبد الباقي،
المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، دار ومطابع الشعب، القاهرة، 1945.
- المدني "احمد توفيق" "1896"،
حرب الثلاثمائة سنة، نشر مطبعة البعث، قسنطينة، 1968،
  - كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ط.1.
  - هذه هي الجزائر، نشر مؤتمر الخريجين العرب، القاهرة، 1956
- مرتاض "عبد الملك" "1935-"،
العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى "الفصل الخاص بمصطلحات الثورة الجزائرية"، "يوجد بحث [illegible]"

• الموسوعة العربية الميسرة،
القاهرة، 1956

ثالثا: الكتب "الفرنسية":

Belloula " Tayeb"

- Les Algeriens en France, Ed, N Algeriennes, Alger, 1963

C.Collot . J R Henri

- Le Mouvement National Algérien; O.P.U Alger 1978.

C.Gregory et autres.

- Encyclopedia Universalis, 16 Volumes, T 14 PARIS ? 1972.

CH.R.Ageron.

- Histoire de l'Algérie contemporaine, Que sai-je ? PARIS

P U.F. PARIS 1970.

- Dictionnaire Encyclopedique.

Quillet, 10 Volumes Paris 1977.

DUGUIT «léon »

- Traité de Droit constitutionnel, 5 volumes « T I 1927 »

Ed : de Boccard, 1924, 1930.

.Holbach «Paul Henri D' »

- Textes choisis. TI COL " Les Classiques Du Peuple » Ed Sociales, Paris 1957.

Mauriac «françois »

- Le nouveau bloc- notes, flammarion, paris 1961.

Naroun « Amar »

- La France en Algérie, Librairie Académique, paris 1963

P Kessel Giovanni Pirelli.

- Le peuple Algérien et la Guerre, 1954 1962.

Maspero, PARIS 1963

Reboux « PAUL »

- Notre « ? » Afrique du Nord, les Ed. de Chabassol.

BELGIQUE « Date non citée »

Robert « Paul »

- Dictionnaire de langue française, 7 tomes;
- Société du Nouveau littré, Paris 1976.

Valery « PAUL »

- Regard sur le Monde actuel et autre essais.

GALLIMARD, PARIS , 1947

الفهارس الكاشفة (*)

"*" الرقم الذي بين قوسين "في الفهارس الكاشفة" يعني ان الحديث عن المادة مقصود لذاته "اي ان تلك الصفحة وقع فيها الحديث عن المادة، اوبدات الترجمة لها"، والرقم الذي بعده، فاصلة يعني ان الحديث عن المصطلح او المادة مكرر عرضا، والرقم الذي بعده نقطة يعني الرقم الترتيبي لعدد المواد الواردة في هذا المعجم الموسوعي "من 1 الى 69". اما المادة التي تحتل عنوانا بعضها في السطر وتتبع بنقطتي تفسير، ولم تسبق برقم ما، فتعني انها لم تعالج لذاتها في المعجم "لم تخصص لها ترجمة" اما لعدم علاقتها المباشرة بالثورة الجزائرية، واما لعدم وجود ما يدعو الى تخصيص حديث مستقل لها

1. فهرس الآيات القرآنية:

نص الآية	سورتها	رقمها فيها	رقم الصفحة
ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور	الحج	38	102
كتب عليكم القتال وهو كره لكم	البقرة	216	100
هو الذي انشاكم من الارض واستعمركم فيها	هود	61	10
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون	ال عمران	169	70
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء	البقرة	154	70
و ما كان المؤمنون لينفروا كافة	التوبة	122	100
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة	البقرة	217	44
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم	النساء	58	78

2. فهرس الأشعار:

الشاعر	نص البيت	رقم الصفحة
ابن باديس	شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب	
ابو تمام	كم من منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل	123
رؤبة	اوطنت وطنا لم يكن من وطني لو لم يكن عاملها لم اسكن	123
الصلتان العبدي	العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة	60

4. فهرس الأمثال

5. فهرس الثورات

6. فهرس الدوريات والكتب الواردة في تضاعيف المعجم:

7. فهرس المدن والبلدان

8. فهرس المصطلحات والمواد المتعلقة بالثورة الجزائرية

9. فهرس المنظمات والاحزاب

استدراك

مضى الآن على تبييح هذا المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية زمن يقترب من ثمانية عشر شهرا دون ان يرى النور على الرغم من انه نال إحدى الجوائز العشر الاولى التي رصدتها منظمة المجاهدين بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لاندلاع ثورة نوفمبر سنة اربع وخمسين وتسعمائة والف "وان كانت هذه الجائزة ظلت مجرد حبر مراق على ورق".

ولكننا، ونحن نقذف به الى هيئة "ديوان المطبوعات الجامعية" لتطبعه تصويرا كما ضربته على الالة الكاتبة، لا حفرا على المطبعة كما كان يفترض ان يجب، ولعل عزمنا الوحيد في هذا، ان هذا المعجم قد يتاح له الظهور في وقت قصير. وبعد هذا سيكفر عما فيه من نقص في الاخراج المطبعي. اقول: اننا و نحن نقذف بهذا العمل المتواضع الى الة التصوير، راينا ان نضيف بعض الملاحظات العلمية، قد تبدو ضرورية للقارىء الكريم :

1. حول العنوان:

لماذا، مثلا، "المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية" ولماذا لا يكون عنوان اخر ابسط وادنى الى التواضع؟ فقد يبدو هذا العنوان ضخما فخما، طويلا عريضا تنشأ عنه خديعة القارىء واستلاب امانته. والحق هو غير كل ذلك، فليس معنى لفظ "الموسوعية"، هنا الافاضة في تاريخ الثورة الجزائرية فلذا نحن نزعم اننا لم نغادر شيئا من امرها الا جئنا تفصيلا وتحليلا وتعليلا... فذلك امر الصيناه من وهم القارىء في مقدمة هذا المعجم الصغير، وصفة "الموسوعي" لا ينشأ عنها، منهجيا، الا اننا تحدثنا بشيء من التفصيل عن هذه المصطلحات التي عرضنا لها، أي اننا نعاملها معاملة معجمية ضيقة، وانما تحدثنا عنها لغويا، ثم سياسيا، وفي اطوار قانونيا، وتاريخيا، ودينيا حتى نلقي عليها الضياء القاء كاشفا يسمح للقارىء بمعرفة الاطوار التي مرت بها باختصار، وكيف انتقلت من استعمال الى استعمال اخر؟

2. حول ابجدية مواد المعجم:

قد يرى انه كان من الامثل تقديم هذا المعجم الموسوعي في صورة فصول تاريخية تقليدية كان نتحدث عن ملابس المجاهدين في فصل، ثم عن سلاحهم في فصل، ثم عن شؤون اخرى مما له صلات و نقي او غير ونقي بالثورة الجزائرية- وهو اعتراض ذهنيا ومنطقيا جائزان يقوم،

ولاسيما اذ وقع المعجم في يد مؤرخ ذي نظرة الى الامور من زاوية تقليدية لا تنظر الى الثقافة والعلم الا في صورة ابواب او فصول...- ونحن لو جئنا بعض ذلك لتبدل عنوان هذا العمل من معجم لمصطلحات الثورة الجزائرية بما ينشا عن ذلك منهجيا وعلميا، الى شيء اخر، أي الى تاريخ يساق حول الثورة الجزائرية في ثوب تقليدي لكتابة التاريخ. واذا كان الامر الثاني واردا في الاول، فان الاخر لم يمكن، اويجب، العدول عن الاول الى الثاني لمجرد حب اشباعهم للنزعة التقليدية التي تعشش في امخاخ بعض مؤرخينا... فنحن انما اردنا معجما موسوعيا، فلم يطلب الينا ان نعدل عن ذلك، الى غير ذلك؟ وهذا على الرغم من اننا بينا الغاية من عملنا هذا في مقدمة المعجم، اننا لم نرد الى التاريخ بمعناه التقليدي، أي بتقديم طائفة من حوادثه في هيئة وحدات تنظمها فصول او ابواب: تعرض ثم تحلل، ثم تستنتج منها النتائج على نحو اوعلى اخر، وانما اردنا الى تعريف عام بمصطلحات كانت تجري على السنة الشعب الجزائري ايام الثورة، فلعلنا بذلك ان نحفظها من ان لا تضيع، ونلفت الانتباه اليها، علميا وتاريخيا، بوضعها في هذه القائمة الطويلة من الالفاظ.

3. لماذا هذه الالفاظ بالذات ؟

ان نذكر هذه المصطلحات، او هذه الالفاظ بكل قصر، ليس معناه انها خلقت اثناء ثورة نوفمبر، ولم تك معروفة من قبل لمجرد ان العنوان يقتضي فترة ثورة التحرير الوطنية، فذلك اعتراض ان خطر بخلد احد، فقد لا يعني كبير شيء، فنحن الذي كان يعنينا، من وراء كل هذا، ان نتتبع هذه الالفاظ التي كانت تستعمل ايام الثورة بصرف النظر عن كونها ولدت اثناءها فقط، او انها عرفت في العربية اوفي غيرها من اللغات الانسانية الكبرى منذ الاحقاب الموغلة في القدم- ثم نتحدث عنها تاريخيا و سياسيا اما ان يحتمل، ان يعترض علينا معترض ما، بان هنالك الافا مؤلفة من الالفاظ الثورية، فهل يعقل الحديث عن بعضها فقط في هذا المعجم، فذلك، حتما، امر غير وارد في منهج عملنا البتة؟

5. غياب التحليل التاريخي في المعجم:

ذلك، حقا، امر بادي في هذا المعجم، والذي املاه فيه هو طبيعة المنهج الذي سلكناه: فقد اقتضى ان لا نعني عناية فائقة بالتحليل التاريخي في صورته التقليدية على الرغم من اننا لم نعدم ذلك في بعض المواد المطروحة كالحديث عن المظاهرات الشعبية وابراز بعض نتائجها.ان المواد المكتوب عنها، هي التي كانت تفرض علينا ضربا من

المنهج لا نعوده. وكانت طبيعة هذا المنهج في الغالب عرضية او تقريرية لا تحليلية، لانها تقوم في اصلها على عرض معلومات تاريخية امام القارىء لا غير. ثم هو بعد ذلك في حل، ان شاء، بعد تجميعها والتنسيق فيما بينها، من ان يقوم ببعض التحليل في افق مستواه الثقافي.

6.انتفاء الشمولية:

علينا ان نعترف بدون خجل ولا وجل بان المصطلحات تعدم الشمولية ولا تطمع فيها. فحتما فاتتنا الفاظ قليلة اوكثيرة، كانت تجري على السنة الشعب الجزائري، فلم نوردها. ولعلنا ان يقوم اخرون، بعد ظهور هذا المعجم، باستدراك ما لم نذكر من فنهيئه لطبعة ثانية: وذلك اما بنشره في الصحف والدوريات الوطنية، واما بكتابتنا شخصيا في جامعة وهران. فمثل هذا العمل لا يكتمل في طفرة، وإنما يظل دهرا طويلا مفتقرا الى اضافات واستدراكات قبل ان يزعم له صاحبه انه قارب طريق الكمال.

7. انتفاء الاتفاق او الاجماع في ذكر المصطلحات :

اننا أيضا لا ننفي ان بعض المصطلحات المحلية جدا، مما ذكر في هذا المعجم الموسوعي، كـ "الكانية" لا تكون بالضرورة معروفة على الصعيد الوطني كله. فهو مصطلح كان يشيع في اقصى الغرب الجزائري مثلا.
ونحن نعلم ا. مثل هذا المعنى كان يعبر عنه في مناطق اخرى بمصطلح اخر كـ " الصغيا"
مثلا. بيد ان مثل الاعتراض المحتمل ورود، منطقيا لا تكون له دلالة كبيرة اذا ذكرنا بان معظم المصطلحات الواردة في هذا المعجم هي ذات انتشار وطني، ولا نستثني منها الا مصطلحات قليلة جدا قد لا تتجاوز اربعة اوخمسة من بين الالفاظ التسع والستين او المواد التي تشكل لحمة هذا المعجم الموسوعي.

د. عبد الملك مرتاض
رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

الطبـــاعـة :
المطبـعة الحـديثـة للفـنون المطبعـية
17، نـهج فـروخي مصطفى – الجـزائر
الهاتف : 021.64.35.19.

